

كتاب

ضوء السراج

﴿ في فضل رجب وقصة المعراج ﴾

وبيان رؤية النبي عليه السلام لربه والرؤية القلبية
والمنامية والشفاعة وما يتعلق بذلك من المنافع العامة

﴿ تأليف ﴾

حضرة العارف بالله تعالى شيخ الشيوخ أستاذ الأفاضل المرحوم
الشيخ محمد أمين الكردي الأربلي الشافعي النقشبندی ابن
الشيخ فتح الله زاده رزقهما الله الحسنى وزيادة المتوفى ليلة
الاحد الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وألف من هجرة حامل لواء العز والشرف
عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام

﴿ حقوق الطبع محفوظة لنجل المؤلف ﴾

الشيخ نجم الدين

كل نسخة لم تكن مختومة بختم نجل المؤلف تعد مسروقة

﴿ الطبعة الثانية ﴾

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

كتاب

ضوء السراج

﴿ في فضل رجب وقصة المعراج ﴾

وبيان رؤية النبي عليه السلام لربه والرؤية القلبية
والمنامية والشفاعة وما يتعلق بذلك من المنافع العامة

﴿ تأليف ﴾

حضرة العارف بالله تعالى شيخ الشيوخ أستاذ الأفاضل المرحوم
الشيخ محمد أمين الكردي الأربلي الشافعي النقشبندی ابن
الشيخ فتح الله زاده رزقهما الله الحسنى وزيادة المتوفى ليلة
الاحد الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنيتين وثلاثين
وثلاثمائة وألف من شجرة حامل لواء العز والشرف
عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام

﴿ حقوق الطبع محفوظة لنجل المؤلف ﴾

الشيخ نجم الدين

كل نسخة لم تكن مختومة بختم نجل المؤلف تعد مسروقة

﴿ الطبعة الثانية ﴾

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لحبيبه المصطفى فأراه عجائب الملكوت .
وأشهره جمال ذاته في مقام الانس والصفاء وأطلمه على عوالم
الجبروت . وجماله فاتحاً خائماً شافها للمذنبين . وحلّاه بجميل
"جاياء" . وبين له فضيلة الأشهر وجيل الزايا . وجعل من أحبه في
أعلى عليين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث من خلاصة
معدو لبابة عدنان . وعلى آله وصحبه أهل الصفاء والعرفان . اللهم
صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(أما بعد) فيقول الفقير الحقير الذليل الى ربه المبين . الراجي
عفو عبده (محمد أمين) الشافعي مذهباً . النقشبندی مشرباً .
الكردي نسبة . الأربلي بلدة . الأزهرى اقامة . بينما أنا مشتغل
بتأليف كتابي المسمى (بسراج الواعظين . في نصيحة المسلمين . إذ
دخل بعض من يعز من الإخوان على . ومن لتقواه أقرب منهم
إلى . وكنت وقتئذ قد فرغت من فضل شهر رجب الحرام وما

اشتمل عليه من قصة الاسراء والمراج وما يستدل به على إثباتها
من الأدلة العقلية والنقلية من الكتاب والسنة وإجماع الأمة مع
بسط القول في إزالة ما وقع لبعض المبتدعين من الشبهة وما
يتعلق بذلك من رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه وما أراه من آياته
الكبرى وإعطائه الشفاعة العظيم وما يترتب على هذا التصديق
من الثواب . وعلى مخالفته من العقاب . مع فوائد كثيرة ومباحث
نفيسة لا يستغنى عنها طالب التحقيق فلما قرأت عليهم ذلك كله
ووجدوه شافيا . ولهذا الغرض كافيا . لم يسمهم الا تكليفي بتمجيل
طبع هذه المسائل على حديثها في كتاب مسطور . قبل تمام تأليف
ذلك الكتاب المذكور . فتوقفت مدة حتى شرح الله صدرى لذلك
وسميته (بضوء السراج . في قصة الاسراء والمراج) فجاء بمحمد
الله علي ما يرام ونسأله القبول والتوفيق والفوز بدار السلام بحام
سيد الأنام

(مقدمة في وجوب محبته صلى الله عليه وسلم . واتباع سنته)
اعلم ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الدرجة التي
يتنافس فيها المتنافسون . واليها يشخص العاملون . وعليها يتفانى
المحبون ومن روح نسيمها يتروح المابدون . فهي قوت القلوب
وغذاء الأرواح وقرّة العيون . وهي الحياة التي من حرمها فهو

من جملة الأموات : والثور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات .
وهي روح الايمان والاعمال والاحوال والمقامات . فحبيته صلى
الله عليه وسلم لازمة . والآيات الكريمة بوجوبها وعظم خطرها
جازمة . ولن يؤمن أحد حتى يكون أحب اليه من نفسه . ومن
ولده ووالده وسائر أبناء جنسه . ومن أحبه وجد حلاوة الايمان .
ودخل في زمرة الى محل الروح والريحان . وفاز بمرافقة الذين
أنعم عليهم الرب . وكان معه في درجته والمرء مع من أحب . ومن
علامة محبته توقيره وتمظيم قدره . وإظهار الخضوع والخشوع عند
سماع ذكره . والشفقة على أمته وبر صالحهم . والنصح لهم والسعي
في مصالحهم . فطوبى لمن عد من جملة محبيه . وامثل جميع أوامره
 واجتنب كل نواهيه . وآثر ما شرعه على هواه . واسخط المباد
في رضا الله ورضاه . وداوم على العمل بسنته . ووافق ما حض عليه
مخالفا لشهوته . وتفقه في دينه وشريعته . وتخلق بخلقه وتطبع
بطبيعته . وأحب من أحبه . وعظم آل بيته وصحبه . وجانب كل
أمر يخالف شرعه . وأعرض عن تمرض لحدثه فيه أو بدعه .
ونهى للوقوف عند حدوده . ورفض أقوال شامتيه وحسوده .
وبذل النفس والمال دونه . ومال الى الذين يحبهم ويحبونه . وإذا
كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا غانيا

منقطماً أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه
 منحا لا تميد ولا تزول . ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى
 ولا يحول . وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة
 أو صفة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم . والرسول العظيم .
 الجامع للحاسن الخلق والاخلاق والتكليم . المأخوذ من جوامع المكارم
 والفضل المميمة . فقد منحنا الله به منفع الدنيا والآخرة . واسمى
 علينا نعمة باطنة وظاهرة . وبالجمل فلاحياة للقلب الا بحجة الله
 تعالى وحجة رسول الله صلى عليه وسلم ولا عيش الا عيش المحبين
 الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنات
 قلوبهم به . واستأنسوا بقربه . وتنموا بمحبتة في القلب طاقة
 لا يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم
 وغموم وآلام وحسرة

(فصل في فضل شهر رجب)

اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته وحفظنا من عصيانه
 ومخالفة أمره ان الله جل ذكره وتقدس استأثره قد جعل شهر
 رجب موسماً للخيرات . ومغماً للسعادات . وربيعاً للمقربين وقربة
 لمتباعدين . فهو شهر الله الاصب تصب فيه الرحمة على التائبين .
 تفاض فيه أنوار القبول على العاملين . فيا أيها العاصي قد أقبل

عليك شهر حرام فاستقبله بالتوبة من الحرام . اقبل عليك شهر مبارك . فتدارك فيه ما تدارك . فكم من انسان أدرك رجب ولم يدرك شعبان . وكم من انسان ادر كها ولم يدرك رمضان . فمن لمب من عمره فقد ضيع أيام حرته . ومن ضيع أيام حرته فقد ضيع أيام حصاده ولا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى فكم يامسكين مضى عليك جمادى وجمادى . وأنت فى الماضى تهادى . يقول الله تبارك وتعالى فى بعض كتبه المنزلة (يا عبدى اغلق عنك أبواب الماضى . افتح لك أبواب اختصاصى يا عبدى اغلق أبواب الذنوب . افتح لك أبوابا من علم الغيوب . يا عبدى أغلق أبواب المخافة . افتح لك أبواب المكاشفة يا عبدى اعتزل عن الدور والقصور أزواجك غدا من الحور) فلو عرفته يامسكين للقيت فى طريق طلبك رشداً . ولو اجبته لبلغت فى سبيل محبتك قصداً . ولو شكرته لزادك من جزيل نعمه رفداً . ولو ذكرته لأذاقك من لذيذ ذكره شهداً . ولو اتقيته لاوردك موارد احبابه يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفداً . ويساق المجرمون الى جهنم ورداً . فالسعيد من اتخذ عند الرحمن عهداً . فقف بين يدى مولاك فى ليالى رجب وابك على تفريطك فيما عليك وجب . عسى ان يهبك فيمن وهب . فيا أخوانى هذا

شهر قبول المندوحة هذا شهر العفو والمغفرة . هذا شهر الله فاقبلوا فيه على الله هذا شهر الله الأصم . فخذوا منه بالحظ الآثم . واحتموا به بكثرة الصيام . والندم على ما سلف من الآثام وافشوا السلام . واطعموا الطعام . وصلوا الأرحام . وصلوا بالليل . والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام . كانت العرب تعظم رجب والملائكة والأنبياء تعظمه والمظالم الجبار عظمه وكرمه وحرمه . ومن شرف هذا الشهر المبارك أن خزنة الكعبة يفتحون البيت من أول رجب إلى آخره لا يفلقونه ويقولون الشهر شهر الله والبيت بيت الله والعباد عباد الله والرحمة رحمة الله . وروى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يسبح الله الخبير في أربع ليال سحابة الأضحية وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب) وروى الديلمي أيضاً بسنده عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خمس ليال لا ترد فيها دعوة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلتا العيدين) ويقال أن الله تعالى يقول في كل ليلة من رجب (رجب شهرى والعبد عبدى والرحمة رحمتى والفضل بيدى وأنا غافر لمن استغفرنى فى هذا الشهر ومهبط لمن سألنى فيه) قال الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى الغنية يقال فى أول ليلة من

رجب الهى تمرض لك فى هذه الليلة الممرضون وقصدك القاصدون
وأمل فضلك ومعرفك الطالبون ولك فى هذه الليلة تفحات
ومواهب وعطايا تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنمها عن لم
تسبق له منك عناية وها أنا عبدك الفقير اليك المؤمل فضلك
ومعرفك فجد على بفضلك ومعرفك يارب العالمين . ويقال
إذا كان أول ليلة من رجب أمر الله ملكا ينادى إلا ان شهر التوبة
قد استهل فطوبى لمن استغفر الله فيه وذكر بعض الصالحين أن من
قال كل يوم من العشر الأول من رجب سبحان الحى القيوم مائة مرة
وكل يوم من العشر الثانى مائة مرة سبحان الله الاحد الصمد ومن
العشر الثالث مائة مرة سبحان الله الرؤوف لم يصف الواصفون
ما يعطى من الثواب وروى عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال قرأت
فى بعض كتب الله المنزلة ان من استغفر الله فى رجب بالعداة
والعشى يرفع يديه ويقول (اللهم اغفر لى وارحمنى وتب على سبعمين
مرة لم تمس النار له جلدًا) فأكثرُوا من الاستغفار فى رجب فان
الله تعالى فى رجب عتقاء من النار (فائدة) عن بعض الافاضل أنه قال
من قال فى شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بين العصر والمغرب
استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم غفار الذنوب
وستار السيوب وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك ضمرا ولا

نهما ولا موتا ولا حياة ولا نشورا أوحى الله تعالى الى الملكين
الموكنين به ان خرقا صحيفة فنوبه وخطاياهم (فائدة أخرى) عن
بعض الصالحين أيضا ما من عبد يقرأ كل يوم من أيام رجب سورة
قل هو الله أحد مرة واحدة الا أوتى من الثواب ما لا يعلم قدره
الا الله تعالى فانه لو حمل عشرة آلاف جمل قراطيس واجتمع
الملائكة الذين هم سكان السموات بأيديهم اقلام من ذهب يسودون
تلك القراطيس لم يقدرُوا على ثواب قل هو الله أحد . ومن قرأ
الدعاء الآتي ليلة السابع والعشرين من رجب وطلب مقصوده
أجاب الله دعاءه وهو هذا (بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم اني
اسألك بشاهدة أمرار المحبين وبالخلوة التي خصصت بها سيد
المرسلين حين أسريت به ليلة السابع والعشرين ان ترحم قلبي
الحزين وتجيب دعوتي يا أكرم الأكرمين . هذا رجب هو اسم
من الاسماء المشتقة واشتقاقه من الترجيب والترجيب هو التنظيم
عند العرب . واسمه الاصب لان الرحمة تصب فيه صبا . واسمه
أيضا الاضم لما قيل من أنه يرفع الى الله اذا انقضى فيسأله الله تعالى
عن اعمال عباده فيسكت ثم يسأله ثانيا فيسكت ثم يسأله ثالثا
فيسكت ثم يقول يا رب أنت أمرت عبادك أن يستر بعضهم بعضا
وسميت الاضم فسمت طاعتهم دون معصيتهم . وأعلم أن معنى رفع

الشهر الى الله تعالى واليوم والليلة ونحو ذلك من سائر الاعراض
كالاُقوال والأفعال أنه سبحانه وتعالى يخلقها في صورة نورانية
فتصمم تلك الصورة وتعمل وتقول ما يفتنه الأحاديث الواردة
عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وليس معنى ذلك أن
ينقلب العرض جوهرًا كما قيل بل معناه أنه تعالى يحدث بقدرته
بسبب الأعمال التي يعملها العباد صوراً هي الطيف من عالمنا هذا
واكتف من عالم الأرواح ويعبر الصوفية عن هذا العالم المتوسط
بالمثال لأن هذه الصورة تحاكي ما هي صور له تمام المحاكاة
وتمثله لذهن من يراه أتم التمثيل فتبارك الله أحسن الخالقين قال بعض
أهل الإشارة رجب ثلاثة أحرف (راء وجيم وباء) فالراء من
رحمة الله والجم جرم العبد وجنائته والباء بر الله فكان الله تعالى
يقول اجعل جرمك وجناتك بين رحمتي وبري . ورجب شهر
إلقاء البذر وشعبان شهر السقي ورمضان شهر الحصاد فمن لم يزرع
بذر الطاعة في رجب ولم يسقها بماء العين في شعبان فكيف يصل
الى حصاد الرحمة في رمضان . ومن لم يكن له حرمة رجب لم يكن
له حرمة شعبان ومن لم يكن له حرمة شعبان لم يكن له حرمة
رمضان ويروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال (شهر رجب شهر الله وشهر شعبان شهري

وشهر رمضان شهر أمتي (أي لأن الله خص رجب بالمغفرة وشعبان
بالشفاعة ورمضان بتضمين الحسنات . وقيل رجب شهر التوبة
وشعبان شهر المحبة ورمضان شهر القربة . وقد زين الله الشهور
بأربعة ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فذلك قوله تعالى
(منها أربعة حرم) فالأشهر الحرم ثلاثة سرور وواحد فرد وهو
شهر رجب كما أخرج الشيخان من حديث أبي بكر أن النبي صلى
الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال في خطبته (ان الزمان
قد استدار كهيمته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر
شهرًا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) أشار النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث الى أن الله سبحانه وتعالى منذ خلق
السموات والارض وخلق الليل والنهار يدوران في الفلك وخلق
ما في السماء من الشمس والقمر والنجوم وجعل الشمس والقمر
يصبحان في الفلك فينشأ منهما ظلمة الليل وبياض النهار فمن حينئذ
جعل السنة اثني عشر شهرًا بحسب الهلال والسنة في الشرع مقدرة
بسير القمر وطلوعه لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعله أهل
الكتاب ومراده صلى الله عليه وسلم بذلك أن يبطل ما كانت
الجاهلية تفعله من النسيء فذكر ذلك توطئة لهدم النسيء وابطاله

والنسي هو تأخير حرمة شهر من الأشهر الحرم الى شهر آخر كما كانت تفعل الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحاولوه وحرّموا مكانه شهراً آخر ورفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر ويستحلون المحرم فإذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع وهكذا شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وهكذا كانوا يفعلون بالحج فأعلمهم المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض في الحديث المتقدم وأصرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام وقوله صلى الله عليه وسلم رجب مضر لأن مضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب اليهم وسمى هذه الأشهر الأربعة حرماً لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها * وقال ابن عباس رضي الله عنهما اختص الله أربعة أشهر جمعاً من حرماً وعظم حرمتهم وجمال الذنب فيهن أعظم وللعمل الصالح الاجر الأعظم . فخير لمن سود صحيفته بالذنوب أن ينيئها بالتوبة في شهر رجب

بيض صحيفتك السوداء في رجب بصالح العمل المنجي من اللهب شهر حرام أتى من أشهر حرم إذا دعا الله داع فيه لم ينجب طوبى لعبدا زكا فيه له عمل فكف فيه عن الفحشاء والريب

وقال كعب الأحبار اختار الله الزمان فأحببه إلى الله الأشهر

الحرم . قيل حرم ذو القعدة للمسير فيه إلى الحج و ذو الحجة لوقوع

الحج فيه وشهر المحرم للرجوع فيه من الحج حتى يأمن الحاج على

نفسه من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع و حرم رجب للاعمار

فيه في وسط السنة فيعتمر من كان قريبا من مكة

﴿ فصل في صوم رجب ﴾

يامن فذل عن الهدى ولم يخش عواقب الردى . وضيع أوقاته

سدى . ونبذ الأعمال الصالحة وراءه ظهريا . ودعاه ربه إلى طاعته

فكان لربه عصيا . ان أردت الخلاص والنجاة يوم القصاص . فاتبعني

أهدك صراطا سويا . فتب يامسكين من الأوزار . وشد لطاعة

ربك الأزار . إن أطعته أثابك . وإن دعوته أجابك . وإن عصيته

أمهلك وإن رجعت إليه قبلك . فلازم بابه وانقطع إليه . واعتمد في

جميع أحوالك عليه . فهذا شهر رجب شهر العبادة . شهر السعادة

شهر الصيام فتطهر فيه بالصوم . وأترك الكسل والنوم . وقم في

الأسحار . وناد الملك الفقار . عسى أن يدخلك مع الأبرار . واعلم

أن من أحياه بالصوم والعبادة فقد اغتتم الجزاء الأوفى وشرب

الزلال الأصفي والمجب ثم العجب ممن ينكر الصوم في رجب مع

أنه من الأشهر الحرم قال الشيخ عز الدين بن عبيد السلام رضي

الله عنه . من نهى عن صوم رجب فهو جاهل والمنقول استتجاب
صيام الأشهر الحرم قال حجة الاسلام فى الأحياء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (صوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين
من غيره) وقال شارحه قال العراقى لم أجده هكذا وفى المعجم
الصغير للطبرانى من حديث ابن عباس من صام يوما من المحرم فله
بكل يوم ثلاثون يوما وكأنه أراد أن يستشهد بهذا الحديث الذى
رواه الطبرانى على حديث المصنف فأن شهر المحرم شهر حرام
وكذلك رجب وقال (صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر
كله) رواه البخارى ومسلم . وقال (صوم شهر الصبر وثلاثة أيام
من كل شهر تذهبن وحر الصدر) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح
وشهر الصبر هو رمضان والوحر بفتح الواو والحاء هو غشه وحقده
ووساوسه وروى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة
والسبت كتب الله له عبادة سبعائة سنة) قال أنس رضى الله عنه
صمت أذنأى ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه الأزدى فى الضعفاء ورواه ابن شاهين فى الترغيب وابن عساكر
فى التاريخ لكن بلفظ من صام فى كل شهر حرام ثلاثة أيام الخ .
وروى البيهقى فى شئب الإيمان عن أبي قلابة قال (فى الجنة قصر

لصوام رجب) وقال هذا أصبح ما ورد في صوم رجب قال وأبو
قلاية من التابعين ومثله لا يقول ذلك إلا عن بلاغ وأخرج أبو محمد
الخلال في فضائل رجب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
(صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين والثاني كفارة
سنتين والثالث كفارة سنة ثم كل يوم كفارة شهر) وقال (من
صام اليوم السابع والعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين
شهرا) رواه أبو هريرة صرفوعا . وعن أنس قال لقيت معاذاً فقلت
له من أين قال من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ما قال قال
سمعتة يقول (من صام يوماً من رجب يبتغي به وجه الله تعالى دخل
الجنة) فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثني
مما ذكره لك بكذا فقال صدق (أنا قلت ذلك أنا قلت ذلك أنا قلت
ذلك) وقال صلى الله عليه وسلم (أن في الجنة نهراً يقال له رجب أشد
بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله
من ذلك النهر) رواه البيهقي عن أنس واعلم أن هذه الأحاديث
لا ينبغي ترك العمل بها لما قال النووي في الأذكار قال العلماء من
المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل
والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً وأما
الأحكام كالخلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا

يُعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن وقال أيضاً واعلم أنه
يُنبئ لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة
ليكون من أهله . ولا ينبغي لأحد أن ينكر الأحاديث الواردة
في فضائل الأعمال من حيث كثرة الثواب وقلة العمل فإن ذلك
لا يعد مثقال حبة من خردل في سعة رحمة الله وكرمه قال صاحب
كتاب ذخيرة العابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الأحاديث
الواردة في الصلوات والفضائل من حيث ما فيها من كثرة الثواب
والاجور المظيمة وقالوا أن ذلك كثير على عمل قليل ولعمري
هو لأمر من أي وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت
رحمته الواسعة بها فإذا كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور . ورحمته
أوسع من مداد البحور . والطاعات أمارات الاجور . فمن الجائز
وعدد درجات ومثوبات . على قليل من الخيرات . لتعلم قدرته
وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار ما لا يعد ولا يحصى في
الحديث الشريف (أن الله تعالى يعطي عبده المؤمن بحسنة واحدة
ألف ألف حسنة ثم تلا أن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) فإذا قال تعالى أجراً عظيماً فمن
يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه الله . وفي الحديث الشريف
(أن أدنى أهل الجنة لمن ينظر إلى أزواجه ومعهسره وسريره ونعيمه

مسيرة ألف عام وأن أكرمهم على الله لمن ينظر إلى وجهه الله تعالى
كل يوم مرتين بكرة وعشياً ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجود يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة اهـ

أقول من تلك الأحاديث الصحيح ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ اعْتَقَ
أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ) رواه الشيخان وغيرهما وفي
رواية أخرجه الطبراني (كُنَّ لَهُ كَمَدَلِ عَشْرِ رَقَبَاتٍ مِنْ
وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فانظر إلى هذا الفضل العظيم والثواب
الجسيم على هذا العمل اليسير ولا تمارض بين هذين المديين فإن
جزاء يختلف باختلاف أحوال العاملين في كمال الإخلاص وتمام
الخشوع وقوة حضور القلب مع المعبود فيكون جزاء العشر مرات
من بعض العاملين عتق أربع رقاب ومن بعضهم عتق عشر وروى
النسائي عنه صلى الله عليه وسلم قال (مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ مُخْلِصًا بِهَا رُوحَهُ مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبَهُ نَاطِقًا بِهَا لِسَانَهُ
إِلَّا فَتَقَى اللَّهُ لَهُ السَّمَاءَ فِتْنًا حَتَّى يَنْشُرَ إِلَى قَائِلِهَا مِنَ الْأَنْفُسِ)

وَحَقٌّ لِعَبْدٍ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُعْطَى وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ) قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذَرِيُّ اسْنَادُهُ مُتَّصِلٌ حَسَنٌ أَهْلُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَضْلِهِ وَرَوَى

الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا لَاحَظْتُكَ مِنْ أَحَدٍ قَالَ (بَلَى إِنْ أَحَدَكَ كُمْ لِيَجِبِي بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَثْقَلَتْهُ ثُمَّ تَجِبِي النَّعْمَ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ ثُمَّ يَتَطَلَّأُكَ الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ) وَقَالَ (وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ

وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ) وَلَمْ يَقْيِدْ بِالْيَوْمِ وَلَا بِالْمِائَةِ مَرَّةٍ وَعَنْ أُمِّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَرَّبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم ذات يوم فقلت يا رسول الله قد كبرتُ وضعفتُ فرني
بعمل أعمله وأنا جالسة قال (سبَّحِي الله مائة تسبيحةً فإنها تعدلُ
لك مائة رقبةٍ تُمتقينها من ولدِ إسماعيل وأحمدى الله مائة
تحميدةً فإنها تعدلُ لك مائة فرسٍ مُسرَّجةٍ ملجمةٍ تحملين
عليها في سبيلِ الله وكبرى الله مائة تكبيرةٍ فإنها تعدلُ لك مائة
بدنةٍ مقلدةٍ متقبلةٍ وهللي الله مائة تهليلٍ تملأ ما بين السماء
والأرض ولا يُرفعُ يومئذٍ لأحدٍ عملٌ أفضلُ مما يُرفعُ لك
إلا أن يأتي بمثلٍ مما أتيتُ) رواه البيهقي ورواه أحمد بسند
حسن والنسائي ولم يقل ولا يرفع الخ ورواه الطبراني في الكبير وفي
الأوسط بسند حسن إلا أنه قال في التهليل (فهو خيرٌ لك مما
أطبقتُ عليه السماء والأرض) ورواه ابن أبي الدنيا وقال في
التهليل (لا تذرُ ذنباً ولا يسبقها عملٌ) ورواه الحاكم وصححه
اسناده وزاد (وقولي ولا حول ولا قوة إلا بالله لا تتركُ ذنباً
ولا يشبهها عملٌ) وعن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعاتٍ لم يتكلم فيما
بينهن بسوءٍ عدانٍ بعبادةٍ اثنتي عشرة سنة رواه ابن خزيمة في صحيحه
والترمذي وابن ماجه لكن أشار الحافظ المنذري الى تضعيف هذا

الحديث حيث قال أنهم روه من حديث عمر ابن أبي خثعم اه يعنى
وهو ضعيف ضعفه البخارى جدا كذا غيره من الحفاظ كما هو موضح
فى تهذيب التهذيب وعن أوس الثقفى رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول (مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ وَبَكَرَ
وَابْتَسَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ
لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا) رواه أحمد
وأبو داود والترمذى وقال حديث حسن والنسائى وابن خزيمة فى
صحيحه وغيرهم وقوله عليه الصلاة والسلام غسل المراد به غسل الرأس
سواء قرأته بتخفيف السين أو تشديدھا للمبالغة وقوله اغتسل معناه
غسل سائر الجسد وإنما خص غسل الرأس بالذكر لأن العرب كانت
لهم شعور كثيرة وفى غسلها مؤنة وهذا التفسير أولى فإنه يؤيد
ما أخرج ابن خزيمة فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (إذا كان يومُ الجمعةِ فاغتسل الرجل وغسل رأسه
ثم تطيب من أطيب طبيبه ولبس من صالح ثيابه ثم خرج الى الصلاة
ولم يفرق بين اثنين ثم استمع الإمام غفر له من الجمعة الى الجمعة
وزيادة ثلاثة أيام) وقوله بكر وابتكر قيل معناه ما واحد أى بادر
الى فعل الجمعة بأن ذهب اليها من الفجر كما هو عند الشافعية أو قبل
الزوال بساعة كما قال به مالك رضى الله عنه أو من الزوال كما قال به

بعض المالكية والشافعية وعلى هذا فالتكرار للتوكيد وقيل بل
معنى بكر بادر الى الصلاة كما مرو معنى ابتكر أدرك أول لحظة
وأول كل شيء با كورته والاحاديث الصحاح في هذا المعنى كثيرة
على أنه قد صح في فضل الصيام مطلقا أحاديث تدل على فضل
كثير وثواب عظيم فيكون صيام رجب داخلا فيها دخولا أوليا
لأنه من الأشهر الحرم ذات الشأن العظيم من ذلك حديث أبي امامة
قال قلت يا رسول الله مرني بعمل قال (عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ
لَا عَدْلَ لَهُ) وسأله ثانية وثالثة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
(عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ) رواد ابن خزيمة في صحيحه الذي
هو في درجة صحيح مسلم والنسائي والحاكم وصححه وابن حبان في
صحيحه وقال كان أبو امامة لا يُرَى في بيته الدخان نهارا الا اذا نزل
بهم ضيف وروى الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى
إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا) يعني
سنة وروى الطبراني بإسناد حسن عنه عليه الصلاة والسلام قال
(مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا
كَما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ صَامَ

يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ مِنَ النَّارِ مِائَةَ عَامٍ)
رواه أبو يعلى ورواه الطبراني بلفظ (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ رَكُضَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
الْمُضْمَرِ) والرَّكُضُ السَّيرُ السريع والفرس يقال على الذَّكَرِ والأنثى من
الخيل والجواد الجيد والمضمر من التضمير أو الإضمار وهو أن يقلل
عَلَفَ الْفَرَسِ بعدما أشبعت ليخف لحمها وتضمر بطنها ليكون عوناً لها
على السرعة في السير وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى أن كل الصوم
في سبيل الله إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى ولم يخصوه بالجهاد على
أنه قد جاء حديث ثابت صريح أو كالصريح في أن رجلاً كان معتقاً
بصيامه والازدياد فيه من الخير على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا ينازع فيه إلا مكابر أو من غاب عليه هوى وهو ما أخرج
النسائي في سننه عن أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم
من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر تغفل الناس
عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين
وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم فقوله عليه الصلاة والسلام في
شعبان أنه شهر مغفول عنه بين هذين الشهرين يدل على أن شهر
رجب لم يكن إذ ذاك مغفولاً عنه كرمضان وذلك ظاهر لا يخفى
على منصف فيما عباد الله لا تنكروا قدرة الله فقدرته أعظم من

ذلك ويا أخواني هل منكم من اغتتم هذا الفضل الجزيل بهذا العمل
القليل وهل منكم من أحسن في هذا الشهر العمل وبلغ من مجاهدة
نفسه الا مل فيا من يسمى الى المعاصي ويبادر ويجمع الدنيا جمع مكار
ومفاخر ويقنع بالبطالة ويرضى باسم خاسر أين اخوانك وأحبائك
أما رحلوا الى المقابر أين اقربانك هل ترى لهم من ذاكر أين زادك
أما أنت مسافر أما استحييت وأنت تعصى الاله الملك القادر اما
تخجل ايها المعاصي من السار الك قدرة على النكال أم أنت على
المذاب صابر فيا إخواني ويا أحبائي ويا أصحابي تعالوا بنا نبتك على
ما مضى من عمرنا وما اسلفناه من ذنوبنا وعلى ما نجد من فقد خشية
ربنا فمن يرد القرب من المحبوب قليبك على الذنوب

يا كغير البكا أظفك مثلي * أنا من بالذنوب صار ذليلا
يا خايا ومطلقا نح قليلا * فالى النوح قد وجدت سبيلا
كم أنادى فلا أراك مجيبا * لو سمعت النداء أطلت المويلا
إخوتي كيف لا أطيل بكائي * وبجهلى عصيت ربا جليلا
فم فنادى اذا الأنام نيام * يامقيل العثار كن لى مقيلا
يا هذا ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكاء وتضرع
واستكانة هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قابك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر . قال عوف بن عبد الله بلغنى انه لا تصيب

دروع الانسان من خشية الله مكانا من جسده الا حرم الله ذلك
المكان على النار . وكان محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه وحيته
من دموعه ويقول بلفظي ان النار لا تأكل موضعا منه الله دموع
من خشية الله قال تعالى (وخافون ان كنتم مؤمنين) وقال (ولن
خاف مقام ربه جنتان) وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو
خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة . وقال ذو النون من خاف الله
ذاب قلبه واشتد لله حبه وصح له به . قال عليه الصلاة والسلام
قال الله عز وجل (وعزتي وجلالي لا اجمع على عبيد خوفين ولا
اجمع له امنين فان امني في الدنيا اخفته يوم القيامة وان خافني في
الدنيا امنت يوم القيامة) رواه ابن حبان والبيهقي وقال (اذا اقشمر
جلد العبد من خشية الله تحات عنه خطايا كما يتحات عن الشجرة
اليابسة ورقها) وقال الحسن رضي الله عنه ان الرجل ليزن الذنوب
فما ينسأه ولا يزال متخوفا حتى يدخل الجنة . وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال (يا جبريل ما أرى ميكائيل يضحك قال ما ضحكك
ميكائيل منذ خلقت النار وما جفت لي عين منذ خلقت جهنم مخافة
أن اعصى الله عز وجل فيجملني فيها) ومثل ابن جبير رضي الله
عنه عن الخشية فقال هي أن تخشى الله حتى نحول خشيته بينك
وبين معاصيه . اخواني اذا تمكن الخوف من ارض القلوب

والضلوع جرت سواقي الدموع فسقت بستان الخشمية فأزهر بالقدم
وأثر بالتوبة يا هذا البكا يطفي جمر الذنوب ويحيي زرع القلوب
ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جنواتك ابك بمبراتك
على عثراتك ابك في أيامك على ذنوبك وآثامك ابك في لياليك
على غيوك وتماديك * قيل أوحى الله الى شعيب النبي عليه السلام
يا شعيب * هب لي من رقبته الخضوع * ومن قلبك الخشوع
ومن عينك الدموع * وادعني فاني قريب . وبكى زيد الرقاش عند
موته فقيل له مم تبكي فقال أبكي على ما يفوتني من قيام الليل
وصيام النهار وحضور مجلس الذكر . وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اكثروا ذكر هاذم اللذات
فإنكم ان ذكرتموه في ضيق وسهه عليكم وان رضيتم به أجرتم وان
ذكرتموه في غنى بنفضه اليكم بجدتم به فاثبتتم) ان المنايا قاطعات
الآمال * والليالي مدنيات الآجال * وان المرء بين يومين يوم قد
مضى أحصى فيه عمله نختم عايه * ويوم قد بقي لعمله لا يصل اليه *
أيام عمرك تذهب * وجميع سمعك يكتب * ثم الشهيد عليك منك
فأين منه المهرب * قال محمد بن السماك الواعظ بلغني ان بعبادان
عابدا قد ترك الدنيا وراء ظهره وأقبل على الآخرة بقلبه قال فسرت
الى زيارته من الكوفة حتى أتيت الى عبادان فسألت عن منزل

الرجل فدلوني عليه فاتيت اليه وطرقت الباب فخرجت الى اجارية
عليها عباءة خلقة ثواري جسدها فسامت عليها فردت على السلام
فقلت لها يا جارية هذا منزل العابد فقالت نعم فقلت لها استأذني
لى عليه ثم ناولتها درهما فقالت يا أيها الرجل ما رأيت أعجب منك
نحن قوم لا نأخذ الرشوة على الدخول علينا ادخل على اسم الله
وخذ درهمك قال فتمعجبت منها ثم دخلت ودخلت خلفها الى موضع
مورا بحصير فاستأذنت فأذن لها فقالت معي انسان يريد رؤيتك
فقال ائذني له فدخلت فرأيت شخصا قد ذبل من غير ألم ونحل
من غير سقم وهو جالس على شفير قبر يتلو قوله تعالى (أم حسب
الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) فسامت عليه بعد فراغه
فرد على السلام ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال من أين
أقبلت قلت من الكوفة فقال انت من بلد محمد بن السماك الواعظ
قلت نعم انا هو محمد بن السماك فقرح بي فرحا شديداً وصاحني
وقال لي يا ابن السماك اعلم ان الواعظ منزلة بمنزلة الاطباء فمنهم من
يكون شفيقا ومنهم من يكون فظا غليظا وبي ألم وداء قد أعيا
المعالجين قبلك فتأن على برقتك وداو ألى بلطفك وأعرض عليه
بعض ما يلائمه من أدويتك ولفظك فاني مشتاق إلى ذلك فقلت

له ياسيدى كيف يداوى مثلى مثلك فقد أتيت إلى زيارتك أبتغى
فضل دعائك وبركتك فقال يا ابن السماء هات من الفاظك وطيب
كلامك فقلت له ياسيدى كيف بنا إذا صرنا إلى ظلم القبور وضيق
الحدود ومسألة منكر ونكير فصاح صيحة عظيمة نخر مغشيا
عليه فنادتني زوجته من الحصر ناشدتك الله لا تزده في الموعظة
فيهلك وأقبلت ابنته تقول يا عم ناشدتك الله لا تزده شيئا فقد
قتلته وبلغته الى ما هو فيه قال فسكت عنه فلما أفاق قال يا ابن
السماء لقد ضيق مرهمك جرحى ووقع دواؤك قرح دائى فاذا ذكر
ما بعد ذلك فقلت له إن أهلك ممنعوني أن لأزيدك شيئا فبكى وقال
أما علمت أن ليس على الانسان أثر من أهله وولده فما يكون بعد
ذلك يا ابن السماء فقلت الطامة الكبرى قال وما هى قلت النفخ
فى الصور وخروج الخلائق من القبور وهم يحملون الاوزار على
الظهور والوقوف بين يدى ملك لا يجوز فيحاسب على الفتيل والنقير
والقطير والملائكة ينظرون يقول الجليل جل جلاله (خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه) قال فلما سمع ذلك ظن أنه المأخوذ فصاح صيحة
عظيمة وخر مغشيا عليه وخر فى القبر نخرت زوجته وهى تبكى
وتقول حكم الله بينى وبينك يا ابن السماء كما قتلته وأيتمت ولدى
وخرجت ابنته وهى صارخة تبكى فنزلت اليه ورفعت رأسه

وجعلت تمسح الدم عن وجهه وتقول يا ابت ما أحسن عينيك طالما
أغضضتهما عن محارم الله يا ابت ما أحسن لسانك طالما كان رطبا
بذكر الله ففتح عينيه وأفاق من غشيته وقال يا ابن السماك أناشهد
أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم شق شقه فمات
فلحقني عليه وجد وحزن فما برحت حتى غسلوه وكفنوه وكنت
في جملة من صالوا عليه (شعر)

الى كم ذا التغافل والتمادى * وحادى الموت بالارواح حادى
فلو كنا جهادا لانعظنا * ولكننا اشد من الجهاد
تمادينا النية كل يوم * ولكن الذنوب لفي ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار * فليس دواؤه غير الحصاد
كأنك بالمشيب وقد تبدى * وبالاخرى مناديهما ينادى
وقالوا قد مضى فاقروا عليه * سلامكم الى يوم التنادى
(وحنكى) أن ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه أنت عليه ليلة
باردة ممطرة فأتى بغض المساجد ليبيت فيه فلما صلي العشاء وخرج
الناس من المسجد جاءه إمام المسجد وقال له قم اخرج من المسجد
قال فقلت له يا أخى أنا رجل غريب وعابر سبيل فاركبني الليلة
أبيت ههنا إلى غد واروح الى حال سبيلي فقال لا سبيل الى ذلك
اخرج واطلب لك غير هذا فقلت له يا أخى اما ترى هذا المطر

وهذا البرد الشديد فانا غريب ويكفيك ما ترى من سوء حالي قال
ابراهيم فلما اطلت عليه الكلام اخذ برجلي وجرتني جرا شديدا
عنيفا الى منزلة خارج المسجد وقد غضب غضبا شديدا فرماني عليها
وتركني فقامت وقد تمشمت لما جرت برجلي وبقيت متحيرة لا ادري
اين أتوجه فرأيت بالقرب مني مستوقدا حمام ووقادا يوقد فيه
فأتيته وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فلما فرغ من عمله نظر الى ورد
علي السلام فقامت له يا هذا لم لا رددت علي السلام في وقته فقال يا هذا
اعلم اني رجل أجبر لا انسان في هذا المكان فخفت ان اشتغل معك
في السلام فأقصر في عملي فأثم على تقصيري فقلت له اني رأيتك
تنظر يمينا وشمالا أتخاف من احد قال نعم اخاف من الموت لا ادري من
اين يأتي قلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق فأنا أنفق الدانق
على وانفق الدرهم على اولاد أخ لي مات فأت اخوك من امك
وابيائك قال لا هو أخ واخوته في الله تعالى فأت وخلف صديقا صغارا
فأنا انفق عليهم منذ عشرين سنة قلت هل سألت الله حاجة قط قال
نعم سألت الله حاجة منذ عشرين سنة وما قضيت قلت وماهي قال
سألته ان يريني ابراهيم بن ادهم واموت فقلت له يا اخي ما رضى
ان يأتيك إلا مسحوبا على وجهه انا ابن ادهم قال أنت ابن ادهم قلت
نعم قال فوئب من مكانه وعانقني ثم قال لي ضع رأسي في حجرك

فقلت فسمعتة يقول الهى قضيت حاجتى فاقبضنى اليك قال
ابراهيم فحركته فاذا هو قد مات فلما اصبحت الصبح واذا بأقوام
قد اتوا وعليهم نور عظيم فساعدونى على غسله وتكفينه وصلينا
عليه ودفناه فرأيتة تلك الليلة فى المنام وهو فى روضه خضراء وعليه
حلة هراء وهو يمشى ويتبختر فلما رآنى تبسم واقبل الى وعانقنى
فقلت له ما هذا الذى اراه عليك قال هذه درجة المقبولين واسارة
العاملين رضوان الله عليهم اجمعين

(فصل فى قصة الاسراء والمعراج)

وعما امتاز به هذا الشهر الحرام وقوع الاسراء والمعراج فيه
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولما ذكر لك ذلك على ما أشارت اليه صحاح
الاخبار مع تهذيب العبارة وتقريبها للافهام فنقول وبالله التوفيق
اعلم هداك الله الى الدين القويم * ومتعنى واياك بالنظر الى وجهه
الكريم * انه لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون *
ومكنون سر معنى كلمة كن * ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة
بين يدي مثمرها * ورفعها الى قرب منشئها والطواف بها على
عجائب ملكوت الارض والسموات ارسل اليه جبريل وميكائيل
ومعهما ملك آخر وكان صلى الله عليه وسلم عند البيت فى الحجر
مضطجعا بين النائم واليقظان وهو بين الحمزة عمه وجعفر بن عمه

أبى طالب بعد أن حمل من بيت أم هانئ فابقظه جبريل ولسان حاله يقول قم أيها النجم الثاقب * فقد هيئت لك الغنائم والمواكب * فاستيقظ وقال بلسان الحال يا جبريل الى أين * قال يا محمد ارفع الاین من البین * أنا رسول القدم * ارسلت اليك لا كون من جملة الخدم * يا محمد انت مراد الارادة السكل مراد لاجلك وانت مراد لاجله انت صفوة كأس المحبة * انت شمس المعارف * انت بدر اللطائف * فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل فالكريم يدعوني اليه فما الذي يفعل بي قال (ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقال يا جبريل هذا لي فما لامتي قال (ولسوف يمطيك ربك فترضى) قال يا جبريل الآن قد طاب قلبي * وها أنا ذاهب الى ربي * فاحتملته الملائكة حتى جاءوا به الى زمزم فاستلقوه فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره الى أسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل اثني بطست من ماء زمزم فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فافرغه في صدره وملاؤه علما وبقينا واسلاما ثم اطبقه فالتأم سريعا ثم ختم جبريل بين كتفيه بخاتم النبوة بازاء قلبه ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما * ومن عجيب امره انه يضع حافره حيث ادرك طرفه فاذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه فقدمه جبريل وقال اركب

فلما تقدم نفر عنه فقال جبريل يا براق أما تستحي من محمد صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ما ركبتك خلق اكرم على الله منه فارفض عرقا ثم ثبت فقال جبريل اركب يا سيد المرسلين . قيل لما أراد الركوب بكى فسأله جبريل عن ذلك فقال تذكرت أمي هل يركبون يوم القيامة قال نعم (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً) أي ركبانا فانمر صلى الله عليه وسلم بذلك وركب وانطلق فكان الآخذ بركابه جبريل ويزمام البراق ميكائيل فساروا حتى بلغوا أرضاً ذات نخل فقال له جبريل يا محمد صل ههنا فقال صليت بطيبة واليهاتها جبر ان شاء الله فساروا حتى بلغوا أرضاً بيضاء فقال له صل ههنا فصلى قال صليت بمدينة عند شجرة موسى وهي التي استظل بها حين خرج خائفاً من فرعون فساروا فقال صل ههنا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضاً بدت له قصور فقال صل ههنا فصلى قال صليت ببית لحم حيث ولد عيسى بن مريم ونجات له في سيره هذا من عالم الغيب حقائق كثيرة ظهر بعضها في هيئة المثال فكان يسأل عنه جبريل فيبين جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم حقيقة المراد منه وظهر بعضها لباً بلا قشر فانه بينما هو يسير على البراق اذا رأى عفريتاً من الجن يطلبه بشملة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن

طفئت شملته وخرلفيه قال بلى قال قل (اعوذ بوجه الله الكريم
وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من
السماء ومن شر ما يهرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر
ما يخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن) فانكسب لفيه وطفئت شملته فساروا
حتى أتوا على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد
كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تعالى
تضاعف لهم الحسنة بسبعمئة ضعف . وشم ريحا طيبة فقال ما هذه
الرائحة فقال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وزوجها وأولادها
ثبتوا على الدين الحق فلما علم بهم فرعون حاول أن يردمهم عن دينهم
فما استطاع فأمر بقدر كبيرة من نحاس فاحميت ثم القوا فيها وماتوا
على إيثار الآخرة على الدنيا وتفضيل صيانة الدين على صيانة النفس
وأثوا على قوم ترضخ أي تكسر رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت
صحيحة ولا يفلى عنهم فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين
تتناقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة . ثم أتوا على قوم على أقباطهم
رقاع وعلى أديبارهم رقع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون
الضريم أي الشوك اليابس والزقوم أي ثمر شجرة في النار كريهة
الطعم ورضف جهنم أي الحجارة المحماة فقال من هؤلاء يا جبريل

قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم . ثم أتوا على قوم
بين أيديهم لحم طيب فضيغ ولحم آخر نى خبيث فجعلوا يأكلون
من النى الخبيث ويدعون الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
الرجل تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتى امرأة خبيثة فيبيت
عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى
رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح . ثم أتوا على خشبة على الطريق
لا يمر بها ثوب ولا شئ الا خرقة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه . ورأى رجلا
يسبح فى نهر من دم يلغم الحجارة فقال ما هذا قال هذا مثل آكل
الربا . ثم أتوا على رجل قد جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها وهو
يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون
عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها . ثم
أتوا على قوم تقرض السنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما
قرضت عادت قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة
خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون . ثم مروا بقوم لهم اظفار من
نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم ثم أتوا
على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم يريد أن يرجع من حيث خرج

فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة
المظيمة ثم يقدم عليها فلا يستطيع أن يردها . ثم أتوا على واد
فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا حسنا فقال يا جبريل
ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب قد كثرت غرقي واستبرقي
وحريري وسنديسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وزهبي
واكوابي وصحافي واباريقي وعسلي ومائي ولبني وخمري فأنتي بما وعدتني
فقال جل وعلا لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي
وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ومن خشيتني فهو آمن ومن
سألني أعطيته ومن توكل على كفيته اني أنا الله لا اله الا أنا لا اخلف
والميعاد * وقد أفلح المؤمنون * وتبارك الله أحسن الخالقين * قالت
رضيت ثم أتوا على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب قد كثرت سلاسلي
وأغلالي وسعيري وحميمي وضمري وغساقى وعذابي فأنتي بما
وعدتني فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب قالت رضيت وليست الجنة والنار في هذين
الواديين فان الجنة عرضها السموات والارض بل كشف له عنها فسيها .
وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرني أسألك فلم يجبه
قال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي اليهود ما انك لو أجبتهم لهدوت

أمتك من بعدك . ثم دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني فلم يجبه
قال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى أما انك لو أجبتهم
لنقصرت أمتك من بعدك * ثم سار واذا بامرأة كاشفة عن ذراعيها
وعليها من كل زينة فقالت يا محمد انظرني أسالك فلم يلتفت اليها
قال ما هذه يا جبريل قال هذه الدنيا أما انك لو أجبتهم لاختارت
أمتك الدنيا على الآخرة . ثم سار فاذا هو بمجوز على جانب
الطريق فقالت يا محمد انظرني فلم يلتفت اليها فقال ما هذه يا جبريل
قال هذه إشارة الى أنه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر
تلك المجوز . ثم سار فاذا هو بشيخ يدعوهم متنجيا عن الطريق
يقول هلم انظرني يا محمد فقال يا جبريل ما هذا قال هذا عدو الله
إبليس أراد ان تميل اليه . ثم سار فر على رجل يصلى في قبره عند
الكثيب الأحمر فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من معك
يا جبريل قال هذا أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح أمته
ودعاه بالبركة وقال سل لامتك اليسرى فقال من هذا يا جبريل
قال هذا موسى بن عمران * ثم مر بآراهيم فسلم عليه فرد عليه
السلام وقال من معك يا جبريل قال ابنك أحمد فقال مرحبا بالنبي
العربي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح أمته يا بني انك لاق ربك
الليلة وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت أن تكون

حاجتك أوجلها في أمّتك فافعل. ودعاه بالبركة فقال يا جبريل من هذا قال أبوك إبراهيم * ثم سار حتى دخل مدينة بيت المقدس من بابها اليماني فدخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر أي يميلان إليه عند طلوعهما وغربه إذا انحازا إلى جهة المغرب فهو من جهة المشرق فأتى جبريل الصخرة التي يبيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها وشد البراق بها وكان صلى الله عليه وسلم قد نزل عند باب المسجد وربطه بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء قبله فحمله جبريل وفعل ما سمعت وكأنه يقول لا لست بمن يكون مركوبه بالباب بل انت أعلي وأعلى فلا يكون مركوبك الا داخل المحل ثم لما دخل هو وجبريل صلى كل واحد ركعتين فقال جبريل يا محمد هل سألت ربك إن يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق إلى أولئك الذنوة فسلم عليهن فانطلق فراهن عن يمين الصخرة فسلم عليهن فرددن عليه السلام قال لهن لمن انتن فقلن نحن خيرات حسان نساء قوم نُقُوا من الذنوب فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين قائم وراكم وساجد ثم أذن جبريل وأقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً صلى الله عليه وسلم بإشارة جبريل عليه السلام عليهم بذلك فصلى بهم فلما

قضيت الصلاة أثني كل على ربه فقال محمد صلى الله عليه وسلم
كلسم أثني على ربه وأنا مثن على ربي فأقول الحمد لله الذي أرسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على القرآن فيه تبيان
كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة
وسطا وجعل أمتي هم الأولون والآخرون وشرح لي صدرى
ووضع عني وزرى ورفع لي ذكرى وجعلني فاتحا خاتما * فقال
ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم أخذه
صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه فأتى بآنيه اربعة
ابن وماء وخمر وعسل مفضاة أفواهها فشرب الاول وترك الباقية
فقال له جبريل اخترت الفطرة وهي دين الاسلام ولو شربت الماء
لغرت امتك أو الخمر لغوت امتك واعلم ان ليلة الاسراء كانت ام
المجائب فمن عجائبها ان صلاح الامة وفسادها مربوط بافعاله صلى
الله عليه وسلم فيها وبخفى لطف الله تعالى وفق صلى الله عليه وسلم
الى الفعل الذى يترتب عليه صلاحها وترك ما يترتب عليه فسادها
(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) الا ترى كيف صرفه الله تعالى عن
اجابة داعى اليهود والنصارى (وهو هو اهما) ظهر له في هذه الصورة
والهمه شرب اناء اللبن وترك ما عداه فله الحمد والمنة * ثم اتى بالمعراج
من جنة الفردوس له مرقاة من ذهب وأخرى من فضة وكان جملتها

عشر اسمع الى السموات السبع والثامنة الى اعلى سدرة المنتهى
والتاسعة الى ماسمع فيه هريف الاقلام والعاشرة السحابة التي
رفعتة الى حيث المشاهدة والمخاطبة * وكل مرقاة كانت تسقط من
محلها حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم قدميه عليها فترقع به الى
محلها فتسقط الاخرى وهكذا فصعد النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه جبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب سماء الدنيا يقال له باب
الحفظة فاستفتحه جبريل فقال الموكل بالباب ومن معك قال محمد
قال او قد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا حيا الله من اخ و من
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء * وهكذا كانت مقالة
ملائكة كل سماء حين يستفتحها جبريل ففتح لها فاذا فيها آدم عليه
السلام تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبه
ونفس طيبه اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته
الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين . ورأى
عن يمينه ارواحا وبابا يخرج منه ريح طيبة وعن شماله ارواحا وبابا
يخرج منه ريح خبيثة ممتنة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر
واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فلم عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
فقال النبي من هذا يا جبريل قال هذا أبوك آدم وهذه الارواح

ارواح بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار
وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر من يدخله من ذريته
ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر من
يدخله من ذريته بكى وحزن أي أن الجنة كانت تنكشف له من جهة
اليمين والنار من جهة الشمال قال بعض الأفاضل والظاهر أن هذه
الارواح المروضة هي التي خرجت من الأجساد إلى البرزخ
فيحكم عليه السلام لها أو عليها على حسب ما قدمت به على بارئها من
إيمان أو كفر ولا يازم من عرض الأرواح في السماء على آدم صلى
الله عليه وسلم أن تفتح أبواب السماء للكفار فإن العرض يحصل
بالكشف له عنها وهي من الخارج ثم مضى قليلا فإذا هو بأقوام
بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر فقال يا جبريل من
هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا من أمثك (لا يقومون إلا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) ثم مضى قليلا فإذا هو
بأقوام لهم مشافر كشافر الإبل ففتتح أفواههم ويلقمون جفرا
فسمهم يضيئون إلى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء (الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) ثم مضى قليلا فإذا هو بنساء
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) ثم مضى قليلا فإذا هو بنساء
معلقات من ثديهن ونساء منكسات معلقات من أرجلهن فسمهن

يُضَجِّجُنِي إِلَى اللَّهِ فَقَالَ مِنْ هُوَلَا يَجْبُرِيلُ قَالَ هُوَلَاءِ اللَّائِي زَيْنُ *
ثُمَّ مَضَى قَائِلًا فَإِذَا هُوَ بِاقْوَامٍ يَقْطَعُ مِنْ جَنُوبِهِمُ اللَّحْمَ وَيَطْعَمُونَهُ
فَيَقَالُ كُلْ كَمَا كُنْتَ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ أَخِيكَ فَقَالَ يَجْبُرِيلُ مِنْ هُوَلَاءِ
قَالَ الْهَبَازُونَ مِنْ أَمْتِكَ أَيِ الْمُغْتَابُونَ اللَّمَّازُونَ أَيِ الْعِيَابُونَ ثُمَّ أَذِنَ
جَبْرِيلُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَاخْتَدَجَبُرِيلُ بِيَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ
فَصَلَّى بِالْمَلَائِكَةِ رَكْعَتَيْنِ وَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ جَبْرِيلُ بِهِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ
حِينَ فَرَّاقَهَا . ثُمَّ صَعِدَا عَلَى مِرْقَاةِ الْمَعْرَاجِ الثَّانِيَةِ فَارْتَفَعَتْ بِهِمَا إِلَى
السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا خَلَصَا إِذَا هُمَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ
زَكَرِيَّا شَبِيهَ أَحَدِهِمَا بِصَاحِبِهِ بِشَابِهِمَا وَشَعْرُهُمَا وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِمَا
وَإِذَا عِيسَى جَمْدٌ مَرُّهُ يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا فَرَدَا
عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرَحِبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَبَشَرَا دُعَاؤَهُ
لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ صَعِدَا عَلَى مِرْقَاةِ الْمَعْرَاجِ الثَّالِثَةِ فَارْتَفَعَتْ بِهِمَا إِلَى السَّمَاءِ
الثَّالِثَةِ فَلَمَّا خَلَصَا إِذَا هُمَا بِيُوسُفَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرَحِبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَدُعَاؤَهُ بِخَيْرٍ
فَقَالَ مِنْ هَذَا يَجْبُرِيلُ قَالَ أَخُوكَ يُوسُفُ . ثُمَّ صَعِدَا عَلَى مِرْقَاةِ الْمَعْرَاجِ
الرَّابِعَةِ فَارْتَفَعَتْ بِهِمَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَلَمَّا خَلَصَا إِذَا هُوَ بِأَدْرِيسَ قَدَّرَفَعَهُ
اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرَحِبًا بِالْأَخِ
الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ دُعَاؤَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ صَعِدَا عَلَى مِرْقَاةِ الْمَعْرَاجِ

الخامسة فارتفعت بهما الى السماء الخامسة فلما خلاصا اذا هو بهارون ونصف لحيته ابيض ونصفها اسود تكاد تضرب الى سمرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم اخبار الامم الماضية فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال من هذا يا جبريل قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران . ثم صعدا على مرقاة المعراج السادسة فارتفعت بهما الى السماء السادسة فلما خلاصا جعل يمر بالنبيين وأئمتهم ثم مر بسواد عظيم فقال ما هذا قال موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق فقليل له هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعةون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فسلم النبي على موسى فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو أكرم على الله مني . ثم صعدا على مرقاة المعراج السابعة فارتفعت بهما الى السماء السابعة فلما خلاصا فاذا النبي عليه الصلاة والسلام براهيم الخليل جالس عند باب الجنة على كرسي من ذهب مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة

فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وفي رواية سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعنده
قوم جلوس يبيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء
فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خالص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه
فخرجوا وقد خالص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا
فيه وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فقال يا جبريل
من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما
هذه الأنهار التي دخلوها فقال أما هؤلاء البيض الوجوه فقوم (لم
يلبسوا إيمانهم بظلم) وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم
(خالطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) فتابوا فتاب الله عليهم وأما هذه
الأنهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث (وسقام ربهم
شراباً طهوراً) وقيل له هذا مكانك ومكان أمتك وإذا هو بأمته
شطران شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد
فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب
الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه
من المؤمنين في البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك لا يعودون إليه الى يوم القيامة وانه بجذاء الكعبة لو خر منه

حجر لخر عليها . ثم أتى الى سدره المنتهى وهي شجرة عظيمة لها
اوراق كأذان القيلة تكاد الورقة تغطي هذه الامة واذا نبقها مثل
قلال هجر وما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
يخرج من اصلها اربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقال
ما هذه الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان ففي الجنة وهما الكوثر
والسلسيل وأما الظاهران فالنيل والفرات قال جمهور أهل العلم
ان الله تبارك وتعالى بقدرته انزل اصول هذه الأنهار من الجنة
كيف شاء واستودعها حيث شاء من هذا العالم ثم اجراها في
الأرض من المنابع التي يشاهدها الناس ولا يعيد على قدرته
عز وجل وقيل ان معنى كون النيل وغيره من انهار الدنيا آتية من
الجنة انها شبيهة بأنهارها في العذوبة والبركة والمنافع الكثيرة وعلى
هذا فيكون النيل والفرات اللذان رأهما ينبغي ان من أصل السدره
ليس بالهرين اللذين عندها بل مارآه انما هو صورة مثالية خلقت
له اذ ذاك ليستفاد منها جودة هذه الأنهار وبركتها ومنافعها الغزيرة
حتى كأنها من الجنة وقد قدمنا ان الحقائق التي تجلت له صلى الله
عليه وسلم في تلك الليلة على قسمين احدهما ظهر في صورة مثالية
ولهذا كان يستفسر عنه فيجيبه جبريل والثاني ظهر لبا بلا قشر
فيكون هذا المنظر الذي ظهر له عند السدره قد جمع القسمين جميعا

فالنهران الظاهران من الاول والنهران الباطنان من الثانى ومن تأمل هذه القصة الشريفة لم يخف عليه ما قلناه ثم أخذ على السكوتر حتى دخل الجنة وبينما هو يمر فيها اذ عرضت عليه النار وسيأتى تفصيل ذلك فى الفصل بمره ان شاء الله ثم صعدا على عرقة الممرج الثانية فارتفعت بهما الى أعلى سدة المنتهى فرأى على كل ورقة ملكا من الملائكة وغير ذلك مما سيأتى بيانه فى تفسير آية الممرج . ثم صعدا على عرقة الممرج التاسعة فارتفعت بهما الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام أى صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه فى اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى * ولما تم له صلى الله عليه وسلم الاطلاع على ما شاء الله تعالى من عالم السوى وجاء وقت قربه علا على عرقة الممرج العاشرة قال له جبريل هذا هو الموضع الذى افارقك فيه فقال اذا فارقتنى كيف يكون حالى قال يا محمد انا من الروحانيين وهذا مقامى (ومامننا الا له مقام معلوم) ولو جاوزته قدما واحداً لاحتزقت من نور الجبار جل جلاله . ثم قال لى تقدم فانت اكرم على الله منى ومن جميع خلقه واذا بمرقة الممرج العاشر سحابة فيها من كل لون فغشيته وطارت به تحرق ما شاء الله من العوالم حتى اوصلته الى نور العرش فرأى رجلا

منيبا فيه فقال من هذا أملك قيل لا قال انبي قيل لا قال من
هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه
معلق بالمساجد (فائدة) يؤخذ من هذا الحديث في شأن
الرجل المنيب في نور العرش انه لا شيء انفع في الوصول الى الله
عز وجل من كثرة ذكره فلما غيب ذلك الرجل لسانه الذي هو
من عالم الخلق في نور الذكر في دار الدنيا كان جزاؤه عند ربه ان
يغيبه في نور العرش الذي هو اعظم عالم الخلق ولو كان ذلك الرجل
غيب قلبه الذي هو من عالم الامر الذي هو اشرف واعلى من
عالم الخلق بتمامه في نور الذكر بحيث خرس لسانه وانكف
ظاهرة عن الحركة استغراقا في الهيبة واستهلاكا في الاحدية
لكان جزاؤه ان يغيب في نور رب العرش لا في نور العرش
ومن هنا نعلم ان فضل ذكر القلب على ذكر اللسان كفضل رب
العرش . على نور العرش . فلما غشيت السحابة رأى ربه بعيني رأسه
لا في جهة ولا بانحصار خر ساجدا وكلمه ربه فقال له يا محمد قال
ليبك يارب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وقلت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له
الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت
له الانس والجن والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا

لا ينبغي لأحد من بعده وعامت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته
يبرئ الأكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من
الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليها سبيل فقال الله تعالى قد
اتخذتك حبيباً وارسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك
صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك إلا ذكرت مهي
وجعلت امتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت امتك أمة وسطاً
وجعلت امتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تمكمل
لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبادي ورسولي وجعلت من امتك
أقواماً قلوبهم أناجيلهم وجعلتكم أول النبيين خلقاً وآخرهم بمعا
وأولهم يقضى له واعطيتك سبعاً من المثاني لم اعطها نبياً قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها
نبياً قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية أسهم الاسلام
والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والارض فرضت
عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك والاسهم
جمع سهم وهو النصيب يعني أعطيتك ثمان خصال وخصصتك
بمجموعها فلا ينافي أن بعضها كان لغيره والمراد بالاسلام كلنا
الشهادة ثم انجلت عنه السحابة بعد أن جاءت به الى موقف جبريل

وأخذ بيده جبريل فأنصرف سريعا فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئا
ثم أتى على موسى فقال يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك
قال خمسين صلاة كل يوم وليسلة قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فرجع حتى انتهى الى حيث
تفشاه السحابة ففشيته فرأى ربه وخر ساجدا كلمة الأولى ثم
قال رب خفف عن أمتي فانها أضعف الامم قال قد وضعت
عنهم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عنى خمسا
فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم
يزل يزجم بين موسى وربه وربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال الله
تعالى يا محمد قال إنيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم
وليلا كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا
ينسخ كتابي أى الحكم الذى لم أرد نسخه وكونها خمسا منه ومن
عم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أو من
عم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة
واحدة وانجلت السحابة فنزل حتى انتهى الى موسى فأخبره فقال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فقال قد
راجعت ربي حتى استجيت منه ولكن ارضى واسلم فنادى مناد
أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط

بسم الله فلما نزل الى سماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو بهرج
ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون
على عيون بني آدم حتى لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض
ولولا ذلك لرأوا العجائب . ثم هبط في المعراج الى صخرة بيت
المقدس فاذا بالبراق على حاله فركب وسار فربعير بالروحاء قد
ضلوا ناقة لهم فانتهى الى رحالهم وليس بها منهم أحد واذا بقدرح
ماء فشربه . ثم مر بمير لقريش وفيها جمل أحمر عليه غرارتان
غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى المير نفرت واستدارت
فصرع ذلك البعير وانكسر ثم مر بعير في التنعيم يقدمها جمل
اورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ثم وصل الى بيت
الله الحرام فأنزله جبريل في داره . ثم ودعه فأوى الى فراشه فلما
أصبح الصباح وأتى المسجد عرف ان الناس تكذبه فقمه حزينا
فمر به أبو جهل فجاء حتى جلس فقال له كالمستهزى هل كان من
أمرك شيء قال نعم قال ما هو قال أسرى بي الليلة قال الى أين قال
الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فقال أرايت
إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب
ابن لؤى هلم فجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال حدث قومك بما حدثتني
به فقال صلى الله عليه وسلم إني أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال

الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فصاروا
بين مصفق وواضع يده على رأسه متمججاً وضجوا وأعظموا ذلك .
فقال المطعم بن عدي كل أصرك قبيل اليوم كان سهلاً غير قولك
اليوم نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعداً شهراً
ومنحدراً شهراً ونزعم أنك أتيت في ليلة واللات والمزى لا
أصدقك فقال أبو بكر يا مطعم تبس ما قلت لابن أخيك أنا أشهد
أنه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف
هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب
ينمت لهم بناءه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال
ينمته لهم حتى التبس عليه نعمته فمكرب كرباً ما كرب مثله فجئ
بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دونه دار عقيل فقالوا كم
للمسجد من باب فجعل ينظر اليها يمدّها لهم باباً باباً ويعلمهم وأبو
بكر يقول صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله فقال القوم أما
النعمة فوالله لقد أصاب ثم قالوا لا بى بكر أفتصدقه أنه ذهب
الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم انى لأصدقه
فما هو أبعد من ذلك بنجر السماء في غدوة أو روحة فبذلك سمى
أبو بكر الصديق ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا قال أتيت على غير
بنى فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى

وحالهم وليس بها منهم أحد وإذا بقدرح ماء فشربته ثم انتهيت الى
عير بني فلان بمكان كذا وكذا وفيها جمل أحمر عليه غرارة سوداء
وغرارة بيضاء فلما حاذيت المير نفرت وصرع ذلك البعير
وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق
عليه مسح اسود وغرارتان سودا وان وهما هي تطالع عليكم من الثنية
قالوا فتى تجمى المير التي بها الجمل الاحمر قال يوم الاربعاء فلما كان
ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون المير وقد ولى النهار ولم تجمى
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست له
الشمس حتى ظهرت المير فاستقبلوا الابل وقالوا هل انكسر
لكم جمل أحمر قالوا نعم ثم سألوا العير الاخرى فقالوا هل ضلت
لكم ناقة قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا
والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهرقت في الارض فرموه
بالمسحر فأنزل الله تعالى (وما جعلنا الرثيا التي أريناك الا فتنة
للناس)

﴿ فصل في بعض ما رآه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج ﴾
فمن عجائب ما رآه صلى الله عليه وسلم أن عرضت عليه الجنة
لانه كان يمرضها على أمته ليشتروها كما قال تعالى (ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فأراد الله تعالى أن

يمان النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على أمته ليكون وصفه
لها عن مشاهدة وليعلم خمسة الدنيا في جنب ما آه فيكون في الدنيا
أزهد وعلى الشدائد أصبر فلما دخلها صلى الله عليه وسلم فاذا فيها
مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم
المقيم فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بمشرا أمثالها والقرض بثمانية
عشر فقال يا جبريل مال القرض أفضل من الصدقة قال لأن
السائل يسأل وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة
فسار في الجنة فاذا هو بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
واذا فيها جنابذ اللؤلؤ أى قبابه واذا رمانها كالدلاء واذا بطيرها
كالبنخاتى . ورأى نهر السكوثر على حافته قباب الدر المحجوف واذا
طينه مسك أذفر * ومن عجائب ما آه صلى الله عليه وسلم أن
عرضت عليه النار وهو في الجنة بان رفع عنه الحجاب حتى رآها
ليتم له علم ما في المسكوت بعين اليقين وليعلم حالها فيعلم ما أعد الله
لأعدائه كما أعلمه ما أعد لأحبابه فيزداد طمأنينة فرأى فيها أثر
غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها
فاذا فيها قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
الذين يأكلون لحوم الناس . ورأى مالا كاخزن النار فاذا هو

كرجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام ثم حجبت عنه النار * ومن العجائب أنه صلى الله عليه وسلم
رأى جبريل عند سدره المنتهى وله ستمائة جناح كل جناح منها قد
سد الأفق أى النواحي المرئية يتناثر من أجنحته الامور المهيولة
كالدر والياقوت وغيرها مما لا يلمه الا الله * قال بعض أهل
الامارات من العارفين قال جبريل بلسان حاله للنبي صلى الله عليه
وسلم يا محمد قد جعلتك الوسيلة في حاجة قلت فيها حيلتي * وانقطعت
فيها وسيلتي * وأنا فيها ذاهل الفكر * داهش السر * يا محمد حيرني
حين أوقفني في ميدان أزله وأبدى * فجئت في الميدان الاول * فما
وجدت له أولاً وجلت في الميدان الآخر فاذا هو في الآخر أول *
فطلبت الرفيق * الى ذلك الفريق * فتلقاني ميكائيل في الطريق *
فقال الى أين والطرق مسدودة * والابواب دونه مردودة * ولا
يوصف بالاماكن المحدودة * فقلت فما وقوفك في هذا المكان قال
يشغلني بمكيال البحار * وانزال الامطار * وارسالها الى سائر
الاقطار * فأعرفكم للبحار زبدا * وأعرف الامطار وسقوط
الندى ولا أعرف لاحديثه أمدا * قلت فأين اسرافيل قال في
مكتب التعليم يقرأ أمثال (ذلك تقدير العزيز العليم) فطرفه عن
النظر مقصور * وقلبه عن الفكر محصور * فهو كذلك حتى يُنفخ

في الصور * قلت هل نسأل المرش ونستهديه * وتستنسخ
 ما عنده ونستعمليه * فلما سمع المرش ما نحن فيه اهتز عجباً * ومال
 مضطرباً وقال لا تحدث به جنانك * ولا تحرك به لسانك * فهذا
 سر لا يكشفه حجاب * ولا يفتح دونه باب * وسؤال ليس عنه
 جواب * ومن أنا في البين * حتى أعرف من هو بلا أين * وهو
 سبقتني بالاستواء * وقهرني بالاستيلاء * فلو لا استواءؤه لما استويت
 * ولو لا استيلاءؤه لما اهتديت * فوعزته لقد خلقني وفي يده
 أبديته خيرني * وفي بحار احديثه اغرقني * فتارة يدنني من مواقف
 قربه فيؤنسني * وتارة يحتجب عني بحجاب عزته فيوحشني وتارة
 يواصلني بكأس حبه فيسكرني * فكما استفرقت في عريضة سكري
 قلت رب ارني انظر اليك * فيقول بلسان احديثه لن تراني فلما
 أقفت من سكري * قال أيها المحب هذا جمال قد صناه * وحسن
 قد حميناه * فلا يراه الا يتيم قد ريناه * وحبيب قد اصطفيناه *
 فاذا سمعت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً) فقف على طريق عروجه
 اليما وقدمه علينا * لملك ترى من يرانا فلما انتهى النبي صلى الله
 عليه وسلم ليلة المراج الى العرش تمسك بذيله وناداه بلسان حاله
 يا محمد الى متى تشرب في صفاء وقتك آمناً من مقتك يطوف بك
 على ندماء حضرتة ويحملك على رفرف كرامته * تارة يشهدك جمال

أحدية (ما كذب الفؤاد ما رأى وتارة يشهدك جمال صمدية) مازاغ
 البصر وما طفى) وتارة يظلمك على اسرار ملكوت (فإوحى الى
 عبده ما أوحى) وتارة يدنيك من حضرة قرب (فكان قاب قوسين
 أو أدنى) هذا وأنا الظمان اليه . والله فان عليه المتحير فيه لا أدري
 من أى جهة آتية * جملنى اعظمهم خلقه فكنت أعظمهم منه هيبة *
 وأكثرهم فيه حيرة * وأشدهم خيفة * يا محمد خلقنى فكنت أرعد
 لهيبة جلاله فكنت على (قامى لا اله الا الله) فازدت لهيبة اسمه
 ارتداداً فلما كتب (محمد رسول الله) سكن قلبي وهذا روى فهذه
 بركة وقع اسمك على فكيف اذا حل جميل نظرك الى . يا محمد انت
 المرسل رحمة للعالمين ولا بدلى من نصيب من هذه الرحمة ونصيبى
 منها أن تشهدلى بالبراءة مما نسبته اهل الغرور الى وتقول اهل الزور
 على زعموا أنى أسمع من لا حد له * وأحيط بمن لا كيفية له * يا محمد
 من لا حد لذاته * ولا عد لصفاته * كيف يكون مفتقراً الى
 ومحمولاً على * يا محمد اذا كان الرحمن اسمه * والاستواء صفته
 وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بى * او ينفصل عنى * لا انا
 منه ولا هو منى * أوجدنى منه رحمة وفضلا * ولو محققى لكان
 منه حقاً وعدلاً * يا محمد أنا محمول قدرته * ومحمول حكمته *
 فاجابه بلسان حاله صلى الله عليه وسلم * أيها العرش اليك عنى *

أنا مشغول عنك فلا تكدر على صفوتي ولا تشوش على خلوتي
فما أعاره صلى الله عليه وسلم منه طرفا * ولا أقرأه من سطور
ما أوحى إليه حرفا

﴿فصل في تفسير آية الاسراء﴾

اعلموا اخواني هداى الله وإياكم الى طريق الرشاد * ووقانا
بمنه من الزيغ والضلal والعناد * ان الله سبحانه وتعالى قد اختص
حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بالاسراء من المسجد الحرام * بمكة
الى المسجد الاقصى بالشام * والمروج الى السموات العلا الى سدره
المنفى الى ما فوقها وشهوده صلى الله عليه وسلم باهر جماله تعالى
كما جاء بذلك صريح الآيات القرآنية * والاحاديث الصحيحة
النبوية وكان ذلك بجسده وروحه يقظة لا مناما في مدة يسيرة من
الليل * ومن أنكر أن محمدا صلى الله عليه وسلم انتقل بجسمه من
مكة الى العرش مع ما رأى صلى الله عليه وسلم من المعجائب والغرائب
في هذه المدة اليسيرة لامتناعه في العقل بسبب استبعاده سرعة
هذه الحركة الى هذا الحد فلينظر الى سرعة فلك الشمس التي هي
قدر كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة عند قدماء علماء الهيئة اذ
نراها بازغة من الارض وفي اسرع وقت نراها فارقة دائرة الافق
مرتفعة مع عظم هذا الجسم فاذا كان هذا واقعا في الحس فكيف

يتصور امتناعه والممتنع مالا يتصور العقل وجوده وليتأمل في تسخير
الريح لسيدنا سليمان تسير في ساعة مسافة شهر ونزول جبريل من
العرش الى الفرش في لحظة ما وليس حبيب محمد صلى الله عليه وسلم
أقل منزلة من جبريل ولا دون سليمان في الكرامة بل اذا كانت
هذه الكرامة لهما فله أضعاف المضاعفة عنهما فانه سيدهما وسيد
الخلق اجمعين وكيف ينكر ذلك وقد جاء في القرآن من قصة آصف
بن برخيا وزير نبي الله سليمان عليه السلام اذ جاء بهرش بلقيس من
أقصى اليمن قبل ارتداد الطرف . واتفق جمهور العلماء رضى الله عنهم
على أن الاسراء كان بعد البعثة وقبل الهجرة بسنة وبه جزم النووي
وحكى عن الزهرى الأمام الحافظ المشهور أنه كان قبل الهجرة بخمس
سنتين ورجحه عياض ومن تبعه وعن أنس والحسن أنه كان قبل
البعثة وهو شاذ . واختلف في الشهر الذي فيه وقع الاسراء ف قيل في
شوال وقيل في رمضان وقيل في ربيع الثاني والذي جزم به
النووى في الروضة أنه كان في شهر رجب . واختلف أيضا في
أى ليلة كان الاسراء والمراج والذي اختاره الحافظ عبد الغنى
المقدسى أنها ليلة سبع وعشرين من شهر رجب ويؤيده أن عمل الناس
عليه قال ابن دحية والظاهر أن يوم تلك الليلة الشريفة كان يوم
الاثنين ليوافق المولد والبعث والهجرة والوفاة فان كل هذه الامور

وقعت له صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم المبارك قال ابن الجوزي
أوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام أن قف على أقدام عبودي
ممتزفا بقدر ربوبيتي فقال الهى أنت الرب اللطيف . وأنا العبد
الضعيف فنودي يا جبريل خذ علم الهداية وبراق العناية . وخلق القبول
والولاية . وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيح الامم سيد العرب
والمعجم وقف ببابه . ولد بجناحه . فانت اليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل
خذ بيدك علم القبول . وانزل الى باب حجرة الرسول ويا اسرافيل
ويا عزرائيل . افعلوا كما يفعل جبريل وميكائيل فقال جبريل الهى
أقرب قيام الساعة . قال لا ولكن لى حبيب أريد قربه لا طلمه على
الاسرار واخضع عليه خلع الضياء والانوار فنزل جبريل على نبيها
بالبشارة والتهانى * وهو راقد فى بيت أم هانى * فناداه أيها النبي
المختار * قم الى حضرة الملك الغفار . فاسرى به الى حيث شاء الله
وقد بين الله ذلك فى الكتاب المبين * فقال تعالى وهو أصدق
القائلين (سبحان) هو اسم بمعنى التسييح الذى هو التنزيه أى تنزه
الله عن جميع صفات النقائص وهو انشاء للثناء به لا انشاء تنزيه
لانه تعالى منزّه أزلاً وأبداً قبل ان ينزهه وبعده ومعه وانما
المطلوب منا انشاء الثناء عليه تعالى به كأنشاء الثناء بالحمد * روى
ابن أبي حاتم عن على رضى الله عنه قال (سبحان الله كلمة أحبها

الله لنفسه ورضيها وأحب أن يقال له (وقد ورد في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال إذا أصبح سبحان
الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه
هتيق الله) رواه الطبراني في الأوسط والخراطي والاصبهاني وغيرهم
وقوله اشترى نفسه أي أعتقها من عذابه فلا سبيل للنار عليه * وقال
صلى الله عليه وسلم (من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له
نخلة في الجنة) رواه الترمذي وحسنه ورواه النسائي إلا أنه قال شجرة
بها نخلة وابن حبان في صحيحه والحاكم في موضعين بإسنادين قال في
أحدهما على شرط مسلم وقال في الآخر على شرط البخاري اه وروى
عن بعض أهل العلم قال (إن لله بحراً من نور حوله ملائكة من نور
على خيل من نور وبايديهم حرايب من نور يسبحون حول ذلك البحر
ويقولون سبحان ذي الملك والمالكوت سبحان ذي العزة والجلوت
سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
فمن قالها في كل يوم مرة أو في كل شهر مرة أو في كل سنة مرة
أو في عمره مرة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) (الذي)
اسم موصول يطلق على الله توحيلاً لما ليس من أسمائه ألا ترى أنه لا
يسمى مسرياً (أسرى) وسرى بمعنى سار في الليل والأسراء حقيقة هو
السير المحسوس ليلاً (بعبده) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي

هو اشرف عباده على الاطلاق وأحقهم بالاضافة اليه ولفظ العبد من الصفات التي غابت عليها الاسمية مأخوذ من العبودية التي هي نهاية التذلل والخضوع لا من العبادة التي هي لازمها وهي أفضل من العبادة لبقائها في الجنة دونها والعبودية هي ترك الاختيار والاختيار . والثقة بالفاعل المختار . وعدم منازعة الاقدار والتسليم لامر الواحد القهار . وليس للمؤمن صفة أشرف ولا أتم من العبودية وقيل لما بلغ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة ليلة المعراج أوحى الله عز وجل اليه يا محمد بم شرفتك قال يا رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه الذي أسمرى بعبده وعبر الله تعالى بعبده دون نبيه أو حبيبه حرصا على أمته أن يتجاوزوا الحد فيه بجعله الهما فيفتنوا كما افتنت اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى أن العزيز بن الله والثانية أن المسيح بن الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ولفظ عبد يكون أكبر دليل وأتم برهان على أن الاسراء بالروح والجسد لان لفظ العبد لا يطلق على الروح فقط ولا على الجسد فقط بل على الروح والجسد معا عند جميع أهل اللغة قال تعالى (أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى) وقال (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) ومن زعم أن الاسراء كان في المنام مستدلا بقوله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) بان

الرؤيا بالالف لا تكون الا للمنامية دون اليقظية الميمنية فردد
بان لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة يقال رأيت بمعنى رؤية
ورؤيا كما قال الامام ابن دحية ما لفظه * قال أهل اللغة رأيت رؤية
ورؤيا مثل قرينة وقربى * وقال المتنبى * ورؤياك أحلى في الميون
من الفمض * والمتنبى * أمام في اللغة كما شهد له أبو علي الفارسي امام
النحو في زمانه * ومعنى الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك أي
التي شاهدها ليلة الاسراء الا فتنة أي امتحانا واختبارا للناس لانه
صلى الله عليه وسلم لما ذكر لهم قصة الممرج كذبوه وكفروا به كثير
ممن قد آمن به اذ شهود الاشياء التي من وراء الاطوار البشرية في
اليقظة رؤية بصرية هو الذي يترتب عليه ما يترتب من الافتتان دون
شهودها في المنام فانه لا يبعد أن يقع مثل ذلك لاي انسان تحلى بحلية
الايان وكفالك دليلا على صحة هذا التفسير ما روى البخاري في
حديث الاسراء والممرج عن جبر الامة عبد الله بن عباس في
هذه الآية قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
أسرى به الى بيت المقدس (ليلا) منصوب على الظرفية وهو للتأكيد
وكان بلفظ التنكير للدلالة على تقليل مدة الاسراء . والحكمة في
كون الاسراء والممرج ليلا أن الليل وقت الراحة واجتماع المحبين *
واغتنام المريدين * وأوان الخلوة وليكون أبلغ للمؤمن في

الإيمان بالغيب وفتنة للكافر ولأن الملك لا يدعو لحضرته ليلاً إلا
من هو خاص عنده . وقيل لما محا الله آية الليل وجعل آية النهار
مبصرة انكسر خاطر الليل فجبره الله تعالى بالاسراء به صلى الله
عليه وسلم (من المسجد) المسجد بالكسر مكان السجود وقياسه
الفتح كمقد وسمى بيت الصلاة به دون مر كع لان السجود أشرف
أركان الصلاة (الحرام) مأخوذ من الحرمة بمعنى الاحترام . أو من
الحرمة بمعنى عدم الحل لانه لا يحل انهما كه بالدخول فيه بل انسلت والمعد
لصيد وشجره والمسجد الحرام يطلق على جميع بقاع الحرم ليصدق
بكل من القولين المحكمين وهو أنه كان تلك الليلة نائماً في المسجد
أو في بيت أم هانئ بنت أبي طالب ولا خلاف بينهما لانه على
القول الثاني احتمله الملائكة من بيئها وجاءوا به الى المسجد فتولاه
منهم جبريل فشق من ثفرة محره الى أسفل بطنه فاستخرج قلبه فغسله
ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى وملا حكمة وإيماناً ثم أطبقه
فالتأم سريعاً بغير مشقة ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة . وفي رواية
أنه أخرج منه علة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك . والحكمة
في شق صدره صلى الله عليه وسلم مع القدرة على أن يمتلي قلبه
إيماناً وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لانه أعطى برؤية
شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية

فلذلك كان أشجع الناس حالاً وما آلاً ولذلك وصف بقوله (ما زاغ
البصر وما طغى) وحكمة غسل قلبه صلى الله عليه وسلم مع أن
المعلوم قطما طهارة قلبه حساً ومعنى أن أهل الادراك والاذواق
إذا توجهوا على جواد همهم إلى حضرة القدس طهروا قبل الدخول
قلب الوصول من القاذورات النفسية وكل ما وقع في هذا الاسراء
من باب الايقاظ لأهل الصفا . قال بعضهم قد سن الغسل لداخل
الحرم الشريف فما بالك بدخول الحضرة المقدسة فلما كان الحرم
الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات أنيط الغسل له بظاهر
البدن ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن
الكائنات أنيط الغسل بباطن البدن . والحكمة في اخراج المعلقة
السوداء من قلبه صلى الله عليه وسلم مع أنه معصوم من الشيطان
أن تلك المعلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان
فيها فازيلت من قلبه الشريف فلم يبق فيه مكان لأن يلقى الشيطان
فيه شيئاً وإنما خلقها الله في هذه الذات الشريفة مع إمكان عدم خلقها
فيه لأنها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني
ولا بد منها ونزعها كرامة ربانية طرأت . وقوله وملاً بحكمة وإيماناً
أى شيئاً يحصل به كمال الايمان والحكمة * فسمى ايماناً مجازاً ويحتمل
أن يكون على حقيقته وتجسد المعاني جائز كما جاء (إن سورة البقرة

تنبئ يوم القيامة كأنها ظلة والموت يحى في صورة كبش وكذا وزن
الاعمال) وقد اسلفنا ما تستفيد منه توجيه ذلك في الفصل الاول
من هذا الكتاب ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما فركبها وسار (الى
المسجد الأقصى) أى الأبعد صفة للمسجد وهو بيت المقدس سمي
أقصى لبعده عن المسجد الحرام وأول من بناه آدم بعد أن بنى
الكعبة بأربعين سنة كما فى المواهب فهو أول مسجد بنى فى الارض
بعد الكعبة وروى أنه لما انتهى صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى
ونزل فربط جبريل البراق ودخل المصطفى صلى الله عليه وسلم المسجد
فاذا النبيون والملائكة مفتظرون حضوره ثم أذن جبريل وأقيمت
الصلاة وقدمه جبريل للإمامة وصلى بهم ركعتين . واختلف فى تلك
الصلاة وهل كانت من النفل المطلق أو كانت من الصلاة المفروضة
عليه فى فتاوى بعضهم ما يؤيد الثانى اعتمادا على ذكر الاذان والاقامة
وهما لم يعمدا فى غير الفريضة والظاهر الاول ولم يرد شئ فى تعيين
القراءة فى تلك الصلاة والصواب أنها كانت بركوع وسجود لأن
النص يحمل على حقيقة الشرعية قبل اللغوية . والحكمة فى كونه
أسرى به راكبا مع القدرة على طى الارض له أو حمله على أجنحة
الملائكة أو على الريح الاشارة إلى أن ذلك وقع له على حسب المادة
فى مقام خرق المادة لأن المادة جرت بأن الملك اذا استدعى من

يختص به بمثل اليه ما يركبه مع أعز أعوانه . والحكمة في اسرائه
الى بيت المقدس دون المروج به من مكة أنه مهبط كثير من الانبياء
فيه نشئوا وتعبدوا ودعوا الناس الى الله تعالى فيستفاد منه التبرك
بمواضع عبادات العباد وأمكنة أهل الخير أو أنه مجمع أرواح الانبياء
فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وصلاته
بهم اماما أو أن يخبر الناس بصفاته فيصدقوه في الباقي أو حصول
المروج له مستويا من غير تمويج للتفاضل بالاستقامة إذ باب مصمد
الملائكة تجاه المسجد الأقصى وهو إشارة الى أنه صاحب الدين
القويم * والصراط المستقيم * أو رؤية القبلة التي سيمضي اليها مدة
ليمر بها كما عرف الكعبة (الذي باركنا حوله) البركة لغة الزيادة
والنماء وعرفا ثبوت الخير الإلهي في الشيء (حواله) أي الجهات المحيطة
به ولما كان المسجد الأقصى لا يشك في بركته وشرفه لانه هو المشرف
لما حوله نص على المتوهم ولانه اذا كان قد بارك الله تعالى في لواحقه
وتوابعه من البقاع لاجله كان مبارك فيه بالاولى والمراد بركات الدين
والدنيا لانه موطن العبادات ومهبط الوحي والملائكة ومقر الانبياء
ومحفوظ بالانهار والاشجار والثمار . روى النسائي وابن ماجه
وغيرهما ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى ثلاثا سأله ملكا
لا ينبنى لاحد من بعده فأعطاه اياه وسأله حكما يواظب على حكمه

فأعطاه إياه وسأله انه من أتى هذا البيت يريد بيت المقدس لا يريد الا الصلاة فيه أن يخرج منه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة . وروى أبو داود وابن ماجه عن ميمونة قالت قلت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال (أرض الحشر والمنشر اثنتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة في غيره) قالت أرأيت ان لم استطع ان أصلي فيه قال (فتهدي له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه) (انريه) اللام للماقبة لا للتعميل لان أفعاله تعالى لا تعمل اي لنريه بمينه وقلبه (من آياتنا) أي عجائب قدرتنا الارضية والسموية كما أرينا أباه ابراهيم الخليل عليه السلام ملكوت السموات والارض ولا يقال حينئذ أن من تقتضى التبعض فتدل على أبلغية مارآه سيدنا ابراهيم على مارآه سيدنا محمد لان ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذي أراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل وأبلغ من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه السلام (انه هو السميع البصير) بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأقوال من صدقه فيثبته وأقوال من كذبه فيعاقبه . وقال بعض المحققين ولا بعد أن يرجع

الضمير الى العبد وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله أبو البقاء
عن بعضهم قال انه هو السميع لكلامنا البصير لذاتنا. أو نقول السميع
البصير بنا من باب بي يسمع وبي يبصر فيكون في ذكر الصفتين
أشارة الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في ليلته من سماع الكلام
والرؤية . فان قيل الاسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة فهلا أخبرهم
بعروجه الى السماء مقرونا بالاسراء قلت استدرجهم الى الايمان
أولا بذكر الاسراء فلما ظهرت أمارات صدقه وصحت لهم براهين
رسالته واستأنسوا بذكر الاسراء بتلك الآية الخارقة أخبرهم بما
هو أعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم به وأنزله
الله تعالى في سورة والنجم

﴿ فصل في تفسير آية المعراج ﴾

قال تعالى وبقوله يهتدى المهتدون (والنجم اذا هوى) أقسم
الله بمحمد صلى الله عليه وسلم وبذا فسرّه جعفر الصادق وقال يعنى
محمداً صلى الله عليه وسلم وهوى نزوله من السماء ليلة المعراج لانه
نجم الهدى قال ابن عباس يعنى الثريا اذا غابت وسقطت والعرب
تسمى الثريا نجما قال الأمام نظام الدين الحسن النيسابورى في
تفسيره الذى خلص فيه التفسير الكبير للأمام الرازى كما صرح
بذلك أول تفسيره وزاد ما فتح الله به عليه وفائدة هذا القيد ان

النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به السارى لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال إلى الافق عرف به هذه الجهات والميل إلى أفق المغرب أولى بالذكر لان الناظر اليه حينئذ يستدل بنروبه وافوله على انه في حيز الامكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا اه . وقيل القرآن اذا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما آية أو بمضها أو أكثر بعد الرسالة بحسب الوقائع (ماضل صاحبكم) عن طريق الهدى والخطاب لقريش بل هو صلى الله عليه وسلم مهتد راشد دال على الله تعالى وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال (وماغوى) أى وما مال ادنى ميل فانه محروس من اسباب غواية الشياطين وغيرها . والفرق بين الضلال والغى ان الضلال فعل المعاصى والنهى هو الجهل عن اعتقاد فاسد (وما ينطق) وهذا كالدليل على ما قبله أى كيف يضل وينغوى وهو ما ينطق (عن الهوى) بما يأتىكم به من القرآن وكل أقواله وافعاله وذلك انهم قالوا ان محمد يقول القرآن من تلقاء نفسه (إن) أى ما (هو) أى منطوقه من القرآن وكذا كل أقواله وافعاله وأحواله (الاحى) من الله تعالى (يوحى) أى يحدد اليه ابحائه من الله تعالى وقتا بعد وقت كأن قلائلا قال فيماذا ينطق أعن الدليل أو الاجتهاد فقال لا وانما ينطق عن الله بالوحى (علمه) أى علم محمد صلى الله عليه وسلم (شديد القوى) أى جبريل عليه السلام وحكمة

كون الوحي بواسطة جبريل الرأفة بهذه الامة المحمدية فانه لو نزل
من حضرة الالوهية بلا واسطة لم يطيقوا النبي صلى الله عليه وسلم
مع ذلك التجلي . ومن قوة جبريل انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء
الاسود الذى هو تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم
قلبها . وصاح صيحة بشمود فاصبحوا جاثمين . وكان هبوطه بالوحي
على الانبياء أسرع من رجمة الطرف (ذوصرة) أى صاحب قوة
وشدة فى الذهاب وفائدة ذكرها مع قوله شديد القوى دفع المجاز
فانه ربما يتوهم أن يراد بالقوة الاولى أدنى مراتبها . وقال ابن عباس
المرّة المنظر الحسن (فاستوى) أى استقر سيدنا جبريل (وهو) أى
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج (بالافق الاعلى) . أقصى
الدنيا وقيل المعنى استقام جبريل وظهر فى صورته التى خلق عليها
لانه كان يأتى النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة آدميين كما كان
يأتى الى الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه صورته التى جبله
الله عليها فأراه صورته مرتين باذن الله مرة فى الارض ومرة فى السماء
وهذه الرؤية من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلم يره أحد من
لانبياء على صورته التى خلق عليها إلا نبينا صلى الله عليه وسلم فاما
لتى فى الارض فرآه نبينا (وهو) أى جبريل (بالافق الاعلى) من
لارض وهو جانب المشرق عند مطلع الشمس وكان صلى الله عليه

وسلم بنار حواء بكسر الحاء هو اسم جبل بمكة قريب من منى وهو
الذي كان يخلو به عند المبعث يتعبد فيه الليالي ذوات العدد بالتفكير
في آلاء الله تعالى وبالنظر الى السمكة وإكرام من يمر به حتى نجاه
الحق وهو فيه وكان جبريل واعداه أن يأتيه بحراء فخرج اليه صلى
الله عليه وسلم وطلع له جبريل عليه السلام من المشرق ونشر جناحا
أو جناحين من أجنحته فسد الافق إلى المغرب فخر صلى الله عليه وسلم
منشيا عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة آدميين وضه
الى نفسه حتى أفاق صلى الله عليه وسلم وسكن روعه وجعل يمسح
التراب عن وجهه فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق أحدا
على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتي
وان الى ستمائة جناح سمة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال صلى
الله عليه وسلم ان هذا العظيم فقال جبريل وما أنا في جنب خلق الله إلا
يسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع
أجنحتي وأنه يتضاءل أى يتصاغر أحيانا من مخافة الله حتى يكون
قدر الوضع وهو بفتح الواو والصاد وتسكن طائر أسفر من
المصفور وأما المرة التى فى السماء فعند سكرة المنهى كما سيأتى ان
شاء الله تعالى

(ثم دنا) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وترقى

عن مقام جبريل وفي هذا المقام قال جبريل عليه السلام لو دنوت
أنملة لا احترقت . وقد سئل أبو المعبس بن عطاء عن هذه الآية فقال
كيف أصف لكم مقاما انقطع عنه جبريل وميكائيل واسرافيل
ولم يكن الا محمد وربه عز وجل (فتدلى) أى هوى صلى الله عليه
وسلم للسجود بين يدي ربه أودنا جبريل من النبي صلى الله عليه
وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على النبي صلى
الله عليه وسلم أى زاد في القرب (فكان قاب) أى قدر (قوسين)
القوس الذى يرمى به (أو أدنى) أى أقرب من ذلك يعنى فكان
محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فى أعلي نهاية القرب على ما يليق به
سبحانه وتعالى ولما كان القرآن منزلا على اسلوب العرب وكانوا
يقدرون بالقوس والذراع ونحوها أخبر الله تعالى عن كمال قرب نبيه
صلى الله عليه وسلم منه بهذه العبارة الشريفة المتعارفة لهم وإن لم يكن
في قرب العبد من ربه مسافة حتى تقدر بقوس أو ذراع أو الضمير
راجع الى جبريل عليه السلام وأمر قرب به ظاهر (فأوحى) أى الله
(الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة جبريل عليه السلام
أو بواسطة جبريل بعد القصة المتقدمة معه صلى الله عليه وسلم (ما
أوحى) من الاسرار سئل أبو الحسن النورى عنه فقال أوحى اليه
سراً بسر من سر فى سر وفى ذلك يقول القائل

بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر يمازجه أنس يقابله * نور يخبره عن بعض ما فيه
وقيل أوحى إليه ان الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت ومحرمه
على الأمم حتى تدخلها أمتك فالحمد لله الذي جعلنا من أمته ونسأله
تعالى بجاه صاحب هذا المقام الاعلى صلى الله عليه وسلم أن يميّتنا
على ملته ويحشرنا تحت لوائه وفي زمرته (ما كذب الفؤاد) أى
ما كذب قلب النبي صلى الله عليه وسلم (ما رأى) وأبصر بعينه
تلك الليلة بل صدقه وحققه أى ما قال فؤاده لما رآه بصره لم اعرفك
لان ما رآه بعينه عرفه بقاءه والمرئى هو الله تعالى . وقيل جبريل
عليه السلام أوجيع ما رآه تلك الليلة وسيأتى بيان الرؤية إن شاء
الله تعالى فلما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم كذبوه فنزل (افتمارونه
على ما يرى) أى أفتجادلونه على ما يرى وذلك أنهم جادلوه حين
اسرى به وقالوا له صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن غيرنا فى
الطريق والمعنى افتجادلونه جدالاً تريدون به دفعه عما رآه وعلمه
مما لا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته وتصوره فكيف يمكنكم اقامة
الحجج عليه وانما المجادلة حيث يمكن تصور الامر المختلف فيه
ثم الاحتجاج عليه بالنفى والأثبتات فحيث لا تصور فلا مجادلة حقيقة
(ولقد رآه) أى رأى محمد ربه (نزلة) أى مرة (أخرى) فتكون

الآية دالة على أنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه مرتين . وقد روى ذلك عن ابن عباس وعلى هذا فقوله تعالى عند سدرة المنتهى حال من الضمير المائد عليه صلى الله عليه وسلم كما تقول رأيت الهلال عند الشجرة تريد أن رؤيتك للهلال وقعت وأنت عند الشجرة . أو رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها مرة أخرى عند الرجوع من الحق (عند سدرة المنتهى) هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي إليها علم الملائكة ولا يعلم أحد ما وراءها واليها ينتهي ما يخرج من الأرض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها (عندها) أي السدرة (جنة المأوى) التي وعد بها المتقون وقيل جنة يأوى إليها أرواح الشهداء عن يمين العرش (اذ يغشى) أي يعلو ويفطى (السدرة ما يغشى) أي الذي يغشاها وانما لم يصرح به سبحانه وتعالى إشارة إلى انه امر لا تحيط به العقول فان الذي غشيا حينئذ هو نور رب العزة فاستنارت لانه صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل واثبت فاندك الجبل ولم تحرك السدرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم ينزل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وقيل غشيا فراش من ذهب ولما ثبت صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم الذي تحار فيه العقول

وتزل فيه الأقدام وتميل فيه الأبصار وصفه الله تعالى وصفا دالا على
كمال أدبه وقوة فؤاده وبصره ووفور عقله وكثرة مراعاته لحق ربه
في ذلك المقام مع ما فيه من تأكيد الرؤية وتقررها بقوله (ما زاع
البصر وما طفى) أى ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام
وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة يمينا وشمالا ولا يتجاوز ما رأى
بل اشتغل بمطالعة ذلك النور مع أن ذلك العالم غريب عن بنى آدم
وفيه من المعجائب ما يحير الناظر هذا بالنظر لكون الذى غشيها
نور الله تعالى أما بالنظر لكونه فراشا من ذهب فالمنى لم يلتفت الى
ما غشى السدرة من فراش الذهب وغشيان الفراش في ذلك الوقت
ابتلاء وامتحان * قال السهر وردى اخبر تعالى بحسن أدبه في الحضرة
بهذه الآية وهذه غامضة من غوامض الادب اختص بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسبق تنزيه علمه عن الضلال وعمله عن الغواية
ونطقه عن الهوى وفؤاده عن التكذيب وهنا تنزيه بصره عن الزيف
والطغيان مع تأكيد ذلك وتحقيقه بالاقسام ولطيف الاشارات
والكلمات وناهيك بذلك من رب العزة جل جلاله * ولما كان
انكار المشركين للأسرار بما فيه انكارا لم يقع لهم في غيره مثله زاد
في التأكيد ورد عليهم فقال (لقد رأى) أى والله قد ابصر بما اهله
الله له من الرسالة تلك الليلة ابصارا ساريا الى البواطن غير مقتصر

على الظواهر (من آيات) أى علامات (ربه) المحسن اليه بما لم يصل
اليه أحد قبله ولا بعده (الكبرى) أى المظالم فرأى عجائب الملكوت
تلك الليلة فى سيره وعوده من الخوارق التى اعظمها رؤيته لربه يبصره

﴿ فصل ﴾

(فى اثبات رؤيته صلى الله عليه وسلم للذات العلية)
قد أجمع جميع السادة الصوفية أولو المكاشفات القدسية على
أن سيد البشر . رأى ربه بعين البصر وهو المختار عند المحققين من
الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين . قال النووى فى شرح
صحيح مسلم والحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينى رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن
عباس رضى الله عنهما وهذا قول أنس وعكرمة والحسن والربيع
ابن سليمان وجماعة من المفسرين * والرواية المشهورة عن ابن عباس
روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال ان الله تعالى اصطفى
ابراهيم بالخلعة واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين بالرؤية
وعن كعب أن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما
الصلاة والسلام فكلم موسى مرتين ورأى محمد مرتين وقال القرطبي
عند تفسير سورة الانعام اجتمع ابن عباس وأبى بن كعب فقال ابن
عباس أما نحن بنو هاشم فنقول أن محمداً رأى ربه مرتين ثم قال

أعجبون أن الخلة لأبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم فكبر أبي بن كعب تكبيرة حتى جاوبته الجبال * وعن سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيره أنه صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى في كل مرة من مرات المراجعة قال بعض أهل العلم وكان السر في ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء اقتباس الأنوار من وجهه الشريف وإن كان الحامل ظاهراً طلب التخفيف * قال بعض أهل الإشارات لما سأل موسى الرؤية ولم تحصل له البنية بقي الشوق يقلقه والامل يعلله فلما تحقق أن سيدنا محمداً الحبيب منح الرؤية وفتح له باب المزية أكثر السؤال ليسعد برؤية من قد رأى كما قال الوفاي

والسر في قول موسى إذ يراجعه ليجتلي النور فيه حين يشهد
يبد وسناه على وجه الرسول فيا لله حسن رسول إذ يرادده
وقال بعضهم لما جلس الحبيب في مقام القرب دارت عليه
كوؤوس الحب ثم عاد وهلال (ما كذب الفؤاد ما رأى) بين عينيه
وبشر (فاوحى إلى عبده ما أوحى) مل قلبه وأذنيه فلما اجتاز بموسى
عليه السلام قال لسان حاله لتبيننا صلى الله عليه وسلم
يا وارداً من أهيل الحى يخبرني

عن جبرتي شنف الاسماع بالخبر

ناشدتك الله ياراوى حديثهمو

حدث فقد ناب سمي اليوم عن بهري

فاجاب لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم يقول

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا * سر أرق من النسيم اذا سري
وأباح طرفي نظرة أملتها * ففدوت معروفًا وكنت منكراً

وقال سيدنا الامام احمد بن حنبل أنا أقول بما قاله ابن عباس

رآه بعينه رآه بعينه رآه بعينه ولم يزل يكررها حتى انقطع نفس

الامام احمد وكان يحلف لقد رأى محمد ربه تعالى * وقال بعضهم نظر

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه فرأى ربه ونظر عن

يساره فرأى ربه ونظراً أمامه فرأى ربه ونظر فوقه فرأى ربه ونظر

خلفه فرأى ربه فكره الانصراف من هذا المقام الشريف فعلم الله

ذلك منه فقال يا محمد أنت رسولى الى عبادى ولو دمت على هذا المقام

ما بلغت رسالتى فانزل الارض وبلغ رسالتى لعبادى وحيثما ثقت الى

الصلاة أعطيتك هذه المرتبة فلذلك قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة

والجهات المذكورة انما هى بالنسبة للرائى لا للمرئى (تعالى الله عن ذلك

علواً كبيراً) فقد علم مما تقدم أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو

ما جرى عليه ابن عباس حبر الامة وهو الذى يرجع اليه فى

المعضلات وقد راجعه أبو عمرو فاخبره أنه رآه وأرسل اليه ابن عمر

يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال نعم . وحكى أبو اسحاق ان مروان سأل أبا هريرة بمثل سؤال ابن عمر فقال نعم . وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بمصره وعيني رأسه . واثبات هذا لا يؤخذ الا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا يشك فيه ولا يقدح في ذلك انكار السيدة عائشة رضي الله عنها للرؤية محتجة بقوله تعالى (لا تدركه الابصار) لانها لم تخبر انها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم أر ونحوه ولو كان معها حديث يدل على نفي الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآية المذكورة . وجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة معها * وما روى عنها من انها قالت ما فقدت جسده صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وفي رواية ما فقد جسده بالبناء للمجهول فهو حديث مكذوب عليها . وقال امام الشافعية أبو العباس بن سريج هذا حديث لا يصح وانما وضع ردا للحديث الصحيح وقول عائشة رضي الله عنها بعدم وقوع الرؤية له صلى الله عليه وسلم لا يوازي ما أثبتته غيرها فانها اذا ذاك لم تكن ولدت أو لم تبلغ حد التمييز على أن غيرها كابن عباس

مثبت والقاعدة ان المثبت مقدم على النافي حتى قال معمر بن راشد
ما عأشنة عندنا بأعلم من ابن عباس فالحق انه صلى الله عليه وسلم
رأى ربه تلك الليلة بعينى رأسه وهما في محلها فلا ينبغي المدول
عن هذا

﴿ فصل في رؤية العباد لله تعالى ﴾

رؤية الله تعالى جائزة عقلا في الدنيا والآخرة لان البارىء سبحانه
وتعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى فالبارىء عز وجل يصح
أن يرى لكن لم تقع في الدنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وواجبة
شرعا في الآخرة كما عليه اهل السنة والجماعة للكتاب والسنة
والاجماع أما الكتاب فكقوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى
وزيادة) فقد روى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية فقال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهى
الجنة * وزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله وقوله (وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقوله (لهم ما يشاءون فيها ولدينا
مزيد) قال على بن أبى طالب وأنس بن مالك هو النظر الى وجه
الله عز وجل فهذه الآيات منادية نداء صريح بما أن الله تعالى يرى عيانا
بالأبصار فى الآخرة وإذا جازت فى الآخرة جازت فى الدنيا
لتساوى الوقتين بالنسبة الى المرئى * واما السنة فكقوله صلى الله

عليه وسلم فيما روى البخارى وغيره * (انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) والتشبيه للرؤية في عدم الشك والخفاء لا للمرئى * واما الاجماع فهو ان الصحابة ومن بعدهم رضى الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة قال سيدنا الامام مالك رضى الله عنه لما حجب اعداءه فلم يروه نجلى لاوليائه حتى رأوه ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكافرون بالحجاب قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وقال الامام الشافعى رضى الله عنه لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى ثم قال اما والله لو لم يوقن محمد بن إدريس بانه يرى ربه في الميعاد لما عبده في الدنيا وهذا من كلام المتدللين نفعنا الله بهم والاف الله يستحق العبادة لذاته . والرؤية متفاوتة على حسب احوال العباد فالرؤية العامة تكون كل جمعة وبعض الخواص يراه كل يوم بكرة وعشية وبعضهم لا يزال مستمرا في الشهود قل أبو يزيد البسطامى ان لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها ولكن يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان لان الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه لا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئى وان جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق

لاعلى سبيل الاشتراط ولا يلزم من رؤيته اثبات جهة بل يراه
 المؤمنون لا في جهة كما يعلمون أنه لا في جهة* والرؤية ايضا نوع
 كشف وعلم للمدرك بالمرئي يخلقه الله تعالى عند مقابلة الحاسة
 له بالعادة فجائز أن يخلق الله تعالى هذا القدر بعينه من الادراك
 بدون أن ينقص منه شيء من غير مقابلة لهذه الحاسة أصلا
 وكيف لا وهو واقع كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
 (سواء صنفكم فاني أراكم من وراء ظهري) وكما يرانا الله
 تعالى من غير مقابلة ولا جهة بالاتفاق فكذلك نراه فالرؤية نسبة
 خاصة بين طرفي راء ومرئي فكالم تقتض عقلا كون احدهما في جهة
 لم تقتض كون الآخر في جهة وكما أن العلم إدراك وهم يعلمونه لا في
 مكان ولا في جهة فكذلك الرؤية نوع من الادراك فهم يرونه كذلك
 والادراك معنى يخلقه الله تعالى في المدرك فان خلقه في جزء العين
 سمي إبصارا أو في جزء القلب سمي علما أو في جزء الاذن سمي
 سمعا أو في اللسان سمي ذوقا أو في الأنف سمي شما أو في جميع
 الجسد سمي لمسا واختصاص خلقه بهذه الحال إنما هو بمحض اختياره
 تعالى فلو اختار خلافه لكان كما اختاره تعالى واختصاص بعضها
 بكون المدرك في جهة وغير قريب جدا ولا بعيد جدا إنما هو بمحض
 اختياره تعالى ولو شاء لجملة يتعلق بالتقريب جدا والبعيد جدا وبما

ليس في جهة كتعلق العلم بها . ومن قال أن الحق تعالى يدرك عقلا ولا يدرك بصرا فجاهل لا علم له بحكم العقل ولا بحكم البصر ولا بالحقائق على ما هي عليه كالمعتزلة ومن تبعهم . ومن أقوى دليل على جهلهم سؤال موسى عليه السلام أياها بقوله (رب أرني أنظر إليك) فانه يستحيل أن يخفى على نبي من أنبياء الله تعالى انتهى منصبه الى أن يكلمه الله شفاهها أن يجهل من صفات ذاته تعالى ما عرفه المعتزلة وهذا معلوم بالضرورة لان المقصود من بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدعوة الى العقائد الحقمة والاعمال الصالحة والجهل بكونه ممتنع الرؤية عند الخصم يوجب التكفير أو التفضيل إذ هو جهل بصفة ذاته لان استحالتها عندهم لذاته لانه ليس بجهة فكيف لم يعرف سيدنا موسى عليه السلام أنه ليس بجهة أو كيف عرف أنه ليس بجهة ولم يعرف أن رؤية ما ليس بجهة محال فليت شعري ماذا يضر الخصم ويقدره من ذهول موسى عليه السلام أيقدره معتقدا أنه جسم في جهة ذولون له وهذا اتهام واتهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام كفر صريح فانه تكفير للنبي عليه السلام فان القائل بأن الله تعالى جسم لا فرق بينه وبين عابد الوثن أو يقول علم استحالة كونه بجهة ولكن كنهه لم يعلم أن ما ليس بجهة فلا يرى وهذا أقبح تجهيل للنبي عليه السلام لان الخصم يعتقد أن ذلك من الجليات

لأمن النظريات فانت الآن أيها المسترشد مخير بين أن تميل إلى
تجهيل النبي عليه الصلاة والسلام أو إلى تجهيل المعتزلة فاختر لنفسك
ما هو أليق بك والسلام . وأما قولهم أن سؤال موسى عليه السلام
الرؤية لأجل جهلة قومه فرد دودبان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز
له تأخير رد الجاهل في مثل هذا إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب
عليه أن يجهمهم ويزيل شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا (اجعل لنا إلها
كما لهم آلهة) فقال (انكم قوم تجهلون) وقد حكاه الله تعالى عنه
ولم يحك عنه حين سأله الرؤية أنه ممنوع مع أن سياق الآية
والوضع العربي في قوله (أرني) أي أنا (انظر) أنا (ولن تراني)
أنت (ولكن أنظر) أنت يأتي ذلك كله من كون السؤال لغيره
ومن أقوى دليل على جواز رؤيته قوله تعالى (لن تراني) لأنها لو
كانت ممتنعة لقال لن تصح رؤيتي أولا أرى ألا ترى أن من كان
في منديله تراب مثلا فظنه إنسان طعاما فقال اعطني هذا لا آكله
كان جوابه الصحيح هذا لا يؤكل وإن كان طعاما فجوابه الصحيح
أنك لا تأكله . وقولهم إن كلمة لن تفيد التأكيد فيكون نصا في أن
موسى عليه السلام لا يراد في الدنيا والآخرة ممنوع لأنها لو كانت
للتأييد لزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى (فلن أكلم اليوم
إنسيا) ولزم التكرار بذكر أبدا في قوله تعالى في شأن اليهود (ولن

يُتمنوه أبد * ولن ندخلها أبدا) لأنها لو كانت للتأييد لما صح أن
يقول بعده أبدا لأنه معلوم من لن والقرآن في أعلى طبقات البلاغة
فلا يصح أن يؤتى فيه بكلمة زائدة بلا فائدة . والقول بأنه للتأكيد
صرف للكلام عن أصله بلا دليل . ثم استدرك ليبين أن تأخير الرؤية
لا لامتناعها بل لأنه لا يطيقها فقال (ولكن انظر الى الجبل) أى
الذى هو أقوى منك اذا تجليت له ورفعت الحجاب عنه (فان استقر
مكانه) ولم يندك في الارض بأن يجعل الله له قوة على ذلك (فسوف
ترانى) وأيضا في تعليق الرؤية بالاستقرار دليل على جوازها لان
الله تعالى علقها على جائز عقلا وهو استقرار الجبل والمعلق على الجائز
جائز لان معنى التعليق الاخبار بأن المعلق يقع على تقدير المعلق عليه
والمحال لا يقع على شئ من التقادير فلو لم تكن الرؤية جائزة لزم
الخلف في خبره تعالى وهو محال وأما احتجاجهم بقوله تعالى (لا
تدركه الابصار) فهو مردود بان النفي في الآية ليس عاما فالسلب
فيها من سلب العموم كما هو معلوم في فن المقتول حيث وقع فيها
المسند اليه وهو الابصار جمعا محلي بالالف واللام فهو من صيغ العام
والسلب اذا دخل على عام أفاد سلب عمومه لا عموم السلب لكل
فرد من أفراد ههنا مطرد في السالبة . وقد يكون في القضية
الموجبة أيضا ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام (الناس نيام فاذا

ماتوا انتبهوا) ولا شك في شمول لفظ الناس للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أنهم غير مرادين لأنهم انبه الناس وأيقظهم . ويؤخذ من هذا الحديث أنهم اذا ماتوا عن حظوظهم الفانية واختياراتهم انكشفت لهم الاستار عن عالم الانوار . بل هذه الآية دليل لنا بطريق الاشعار حيث نفى الحق تعالى ادراك عموم الابصار . فافتضى تخصيصه في الدنيا بحجبيه المختار . وفي الآخرة بالمؤمنين الاخيار . ولئن سلم مفهوم النفي فهو مردود أيضا بان الادراك ليس مطلق الرؤية بل معنى لا تدركه الابصار لا تحيط كما أن العقول لا تحيط به . فالنصوص الدالة على نفي الرؤية مقيدة بنفي الاحاطة ولا يلزم منها نفي الرؤية بغير إحاطة معها . فاذا علمت ذلك علمت أن الله تعالى يرى من غير الكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام ومن غير احاطة بل يحار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فان العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتلاشى الكل في جنب عظمته تعالى لان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائين من تمام لذتها اذا قنا الله حلاوتها وكل من آمن بها

﴿ فصل في الرؤية القلبية والمنامية للذات العلية والحضرة النبوية ﴾
اعلم ان رؤيته تعالى هي المقصودة بالذات للمحبين . فاشتياقهم للجنة إنما هو لكونها محلا لها لالذاتها وهي التي تقطعت لاجلها

أ كبادهم . واحتترقت شوقا اليها قلوبهم . فظمؤهم الى لذيذ لقائه
لا يخفى . ولهيبت قلوبهم الى مشاهدة جماله لا يطفى . وهم الذين قال
قائلهم * ليس قصدي من الجنان نعيما * غيرانى أريدها لاراك * قالت
رابعة العدوية مع انها امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك
ولارغبة في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم وعجبة فيك . ومثالا لهم
في ذلك كثيرة . ومن حكاياتهم أن رجلا من أهل البصرة بكى لشوقه
حتى ذهبت عيناه ثم قال الهى الى متى لألقاك فبعضتك لو كانت
بينى وبينك نار تلهب مارجعت عنك بدونك وتوفيقك حتى أعمل
اليك ولا ارضى منك بدونك ومنها ما قيل ان شعيبا عليه السلام
بكى مائة عام حتى ذهب بصره فردد الله عليه فبكى مائة أخرى حتى
ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكاء ان كان
خوفا من نارى فقد امتنك منها وان كان شوقا الى جنتى فقد ابحك
اياها فقال وعزتك وجلالك يارب ليس بكائى شوقا الى جنتك ولا
خوفا من نارك ولكن عقد حبك فى قلبى عقدة لا يحلها الا النظر
الى وجهك الكريم فقال الله تعالى اذا كان بكائك لذلك فلا يبحنك
النظر الى وجهى . والسبب فى هذا الشوق ان الله خلق الارواح
قبل الاجسام بألفى عام فكانت حينئذ فى جوار الحق وقربه
فتستفيض من حضرة تهبلا واسطة فلما فصلها الحق من اصلها وتغربت

عن وطنها تمشتت الى اصلها وتمطشت الى سيدها ولما علم سبحانه
وتعالى هذه الحال التي تكون عليها اودع في القلوب استعدادا
لرؤية جماله وجعل القلب كمرآة لها وجهان ظاهرها كثيف مظلم
وباطنها لطيف مضيء فلو قابلها من الكائنات ما قابلها أريته ممثلا فيها
على ما هو عليه مع صغر جرمها حتى لو كان المرئي جلالا جبالا أريته
بكل اجزائه فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شيء
منها فكذلك الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على قلب عبده المؤمن
يشاهده بعين قلبه ويحتليه ببصر بصيرته من غير حلول ولا اتصال
ولا انفصال بل ظهوره تعالى في مرآة القلب أولى فانه اذا لم تضيق
مرآة القلب عن الاجرام كلها مع كونها من المقدرات والمكيفات
فكيف تضيق عن لا كيف ولا مقدار له . واعلم ان وسيلة القرب
الى الله والظفر بسعادة مرآة القلب بتجايه فقد حس الاشياء من
القلب وهدو الضمير اليه تعالى فهذا ظهور للقلب عما سوى الله
تعالى واذا تطهر عما سواه رآه حاضرا معه فعرف حينئذ قرب
الحقيقي المنزه عن الأينية والكيفية بل عرف أقر بيته معرفة تزدري
برؤية البصر لانه ليس بين العبد وربّه الاحجاب نفسه وعوارضها
فاذا فنى عن نفسه وعن عوارضها بان له ما ذكرناه اذ كل ذرة من
بدن الانسان بل والعالم بأسره قد تعاق العلم بها كشافا الارادة تخصيصا

والقدرة إيجاداً وإبقاءً والصفات لا تفارق الموصوف بل صفاته قائمة
بذاته فالوصوف تعالى إذاً مع الأشياء كلها معية ذاتية منزهة عما
لا يليق به سبحانه من لوازم الامكان والحدوث ولهذا السر الغامض
أشار تعالى بقوله (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقوله
(ونحن أقرب إليه منهم ولكن لا تبصرون) فانت إذا أخذت
بالوسيلة التي ذكرناها كنت من العارفين الذين يرون ربهم في الدنيا
بعين الايقان والبصائر ويرونه في الاخرى بالابصار رأى العين فهو
قريب منهم في الدارين وليس قربه في الاخرى مخالفاً لقربه في الدنيا
الا بمزيد اللطف والعطف والافقد ارتفع هنا وهناك قرب المسافة
ولم يكن بينه وبين مخلوق إضافة لافي الدنيا ولا في الآخرة . وكان
سيدي ابن أبي جمرة يقول اذا كان المؤمن اذا مات يرى الله تعالى
فهؤلاء أي أهل الله تعالى يموت الواحد منهم في كل يوم سبعين مرة
فكيف لا يرونه في الدنيا ومراده الرؤية القلبية التي بعين البصيرة
لا بالبصر وقال ابن الفارض رضى الله عنه

أُتِلْنَا مع الاحباب رؤيتك التي اليها قلوب العارفين تسارع
(ومنه قوله)

وأباح طرفي نظرة أملتها فغدوت معروفاً وكنت منكراً
عنى بالطرف فيه (القلب) وسماه طرفاً تجاوزاً . وأما قوله

وإذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى
فما يفيد عدم حصوله . وأجيب بأن البيت الأول كان
متأخراً عن هذا البيت فلعله أدرك ما سأله أولاً وقوله (ولا تجعل
جوابي لن ترى) يفيد علو مقامه عن موسى فالجواب انه لا يقتضي
ذلك لانه سأل الرؤية القلبية . ومنه قول علي كرم الله وجهه
نظرت ربي بعين قلبي فقلت لاشك انت انت
(ومن كبر الميان على حتى انه صار اليقين من العيان توها
وعلاوة صدق من يرى الله تعالى بقلبه في هذه الدار أن يراه من
سائر الجهات الست من غير ترجيح لاحد الجهات علي بعضها . وقال
الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يبلغنا وقوع رؤية الله عز وجل يقظة في
الدنيا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل له ان فلانا يزعم
انه يرى الله تعالى بعين رأسه فارسل الشيخ خلفه وقال له احق ما يقول
هو لاء عنك فقال نعم فانه رد الشيخ وزجره عن هذا القول واخذ
عليه العهد أن لا يعود اليه ف قيل للشيخ احق هذا الرجل أم مبطل
فقال هو محق ملبس عايم وذلك انه شهد ببصيرته نور ذلك الجمال
الرفيع ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فرأى ببصره بصيرته
حال اتصال شمعها بنور شهوده فظن أن بصره الظاهر رأى ما
شاهدته بصيرته وانما رأى بصره حقيقة بصيرته فقط من حيث

لا يدري قال تعالى (صرج البحر ين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان)
وكان جمع من المشايخ حاضرين فأعجبهم هذا الجواب (وأما رؤيته
تعالى في المنام فقد أجمع علماء التعبير على جوازها قال أهل العلم خير
الرؤيا أن يرى العبد ربه في منامه أو يرى نبيه أو يرى أبويه إن كانا
مسلمين) وقال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) قالوا وما المبشرات قال (الرؤيا
الصالحة) رواه البخاري وقد رآه جماعة من العلماء الاعلام فنقل أن
الامام أبا حنيفة قال رأيت ربي في المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه
أخرى تمام المائة وقصتها طويلة لا يسعها هذا المقام . وروى عن
الامام احمد أنه قال * رأيت ربي في المنام تسعا وتسعين مرة فاقسمت
بعزته أن رأيت تمام المائة لأسأله فرأيت فقلت يا رب بماذا يتقرب
إليك المتقربون قال بتلاوة كلامي فقلت يا رب بفهم أو بغير فهم قال
يا احمد بفهم أو بغير فهم . وروى عن احمد بن حنبل أنه قال
رأيت رب العزة في المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون مني إلا أبا
يزيد فإنه يطلبني . ولا ينبغي لمسلم أن يتوقف في رؤية الله تعالى
في المنام لأنه لا شيء في الكون أوسع من عالم الخيال وذلك أنه
يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويصور لك المدم المحض
والمحال والواجب فضلا عن الممكن ويحمل الوجود عدما والمدم

وجوداً ويريك العلم لبناء والاسلام قبة والثبات في الدين قيماً والدين
قيماً لما روى أبو أمية ابن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون
على وعليهم قصص منها ما يبلغ الشدى ومنها ما يبلغ دون ذلك وصر
على عمر بن الخطاب وعليه قميص يحرقه قالوا ما أولت يا رسول الله
قال (الدين) رواه البخاري فالدين لا شكل له ولا صورة ولكن
جمل القميص له مثالا فعلم أنه لا يلزم من كون الشيء لا صورة له
أن لا يرى في صورة ألا ترى أن كثيراً من الأشياء التي لا اشخاص
لها ولا صورة ترى في المنام بامثلة تناسبها كما يمثل القرآن بالثلوات
والهدى بالنور والضلالة بالعمى ومن قال بمنع رؤيته تعالى في المنام
لكونه اذا رآه النائم يكون مصوراً لا محالة ولا صورة للرب
ولا مثل ولا مثل لظنه أن المثل بفتحتين كالمثل بكسر الميم وسكون
الثلثة فقد اخطأ فان المثل بالسكون يستدعي المساواة في جميع
الصنات كالسوادين والجوهريين ويقوم كل واحد منهما مقام الآخر
من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المثل بفتحتين فانه لا يشترط
فيه المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه لادنى وصف قال
تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) والحياة لا صورة
لها ولا شكل والماء ذو شكل وصورة وكذلك قوله تعالى (مثل نوره

كشكاة فيها مصباح) وغير ذلك فلمم أنه لا مثل لله وليسكن (له
المثل الاعلى فى السموات والارض) فمن رآه على وجه لا يستحيل
عليه تعالى فهو هو تعالى والا بان كان بصورة رجل مثلاً فان أمر
الرأى بما يخالف الشرع كأن قال له أسقطت عنك التكليف فهو
الشیطان وان لم يأمر بما يخالف الشرع فهو رسول من عند الله
ويقال حينئذ أنه رأى ربه فى الجملة لحكمة تظهر عند المهبرين بان
يقولوا تدل على كذا وكذا . وقيل هو الرب أيضاً وكونه جسماً انما
هو باعتبار ذهن الرأى وأما فى الحقيقة فليس تعالى كذلك لان
النائم يرى فى النوم تصور المعانى فى الصور المحسوسة وتجسد ما
ليس من شأنه أن يكون جسداً فاثم أوسع من الخيال اذا علمت
ذلك تعلم أن الشيطان قد يتمثل بالمولى جل جلاله وأما النبى صلى
الله عليه وسلم فلا يتمثل به الشيطان . والفرق أن الله ليس كمثله
شئ فتمثل الشيطان به لا يضر فى العقيدة وأما النبى صلى الله عليه
وسلم فانه بشر فلو تمثل به الشيطان لأفسد الدين . ومن رآه فى نومه
صلى الله عليه وسلم فقد رآه حقيقة كما روى البخارى عن أنس
رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم (من رآنى فى المنام فقد
رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى) وروى المؤمن جزء من ستة وأربعين
جزءاً من النبوة) ومعنى قوله فقد رآنى أى رأى حقيقة جسمى

وروحى وصورتى معا وذلك لأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تبلى أجسادهم ولا تتغير صورهم وهم في قبورهم يصلون كما جاءت به الأحاديث . ولورثى على غير صورته الأصلية فانما ذلك يختلف باختلاف أحوال الرائيين له صلى الله عليه وسلم بحسب استقامتهم على شريعته . فعلم أن الرائي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصور والأشكال المختلفة راء له حقيقة فان تلك الصور كلها أمثلة خيالية والرئى بواسطتها هو النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كما يقول الانسان رأيت وجهى فى الماء ومعلوم قطعا أن وجهه ليس منتقلا الى الماء حتى رآه فيه وانما معناه رأيت حقيقة وجهى بواسطة مثاله فى الماء فيكون المثال واسطة لا يلتفت اليه اذ لا حقيقة له حتى يكون مرئيا لذاته وانما هو هيئة يريك الله تعالى وجهك بواسطتها وذلك من عجائب قدرته التى تكل الافهام عن ادراكها وأكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم ترقى الى رؤية البصر ونقل عن الحافظ السيوطى أنه كان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بضماً وسبعين مرة فقلت له فى مرة منها هل أنا من أهل الجنة يا رسول الله فقال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال لك ذلك . وليست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كروية الناس بعضهم بعضا وانما هى جمعية خيالية برزخية وأمر وجدانى لا

يدرك حقيقته إلا من باشره

﴿ فصل في الشفاعة ﴾

اعلم ان شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة من سلف وخلف ولا ينكرها الا شقي غبي مخالف للكتاب والسنة والاجماع * ولا يشك فيها غير الفرق الضالة قال تعالى وهو أصدق القائلين (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن أطمع انسانا في شيء ثم حرمه كان عاراً . والله أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك وأما المقام المحمود فقال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة * وقد وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما في البخارى من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة * وفيه أيضاً عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثي أي جماعات كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى فذلك المقام المحمود) وقال تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) هذه الآية تدل على صحة الشفاعة للمذنبين من المؤمنين بمفهومها لان تخصيص هؤلاء بأنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين يدل على أن غيرهم

تغفمهم شفاعة الشافعين إذلو لم تكن ثم شفاعة أصاللم يبق لنفها عن
خصوص الكفار في مقام تقبيح حالهم معنى . وقال تعالى (من ذا
الذى يشفع عنده الإباضه) أى الإبارده وارادته وذلك أن المشركين
زعموا ان الاصنام تشفع لهم بغير اذنه ومن نص على ذلك الزعم ابن
القيم في مفتاح دار السعاده وهذه هى الشفاعة الشركية التى يعتمدها
المشركون فاخبر الله أن لا شفاعة لاحد عنده الا ما استثناه بقوله الا
بإذنه وقال تعالى . (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أى لمن هو مرضى عند
الله وهو من قال لا إله الا الله ولو كان فاسقا لانه مرضى من جهة الايمان
والعمل الصالح وان كان مبنفوضا من جهة الذنوب والمصيان بخلاف
الكافر فانه ليس بمرضى مطلقا لعدم الاساس الذى تبنى عليه
الحسنات وهو الايمان واما قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن
نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة) فنقول ان الآية مخصوصة بالكفار
ويؤيد هذا أن سياق الخطاب معهم قال تعالى حاكيا عنهم (فمالنا من
شافعين) أى كالمؤمنين يشفع لهم الملائكة والمؤمنون والآية نزات
ردا لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم . وأما قوله تعالى
(فما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) فنقول المراد بالظالمين الكفار
فان الظالم على الاطلاق هو الكافر قال تعالى (أن الشرك لظلم عظيم)
وأما قوله تعالى (انك من تدخل النار فقد أخرجته) فنقول الآية

خاصة بالكفار بدليل قوله في آخر الآية (وما للظالمين من أنصار) وإن سلم أن الآية في عصاة الموحدين فالمراد باخزائهم اخجالهم من خزي إذا استعفى ونفى النصرة لا يستلزم نفي الشفاعة لأنها طلب مع خضوع والنصرة تبنى على المدافعة والممانعة والاستيلاء فيجب على كل مسلم أن يعتقد ويقر بشفاعته صلى الله عليه وسلم لأن من أنكرها يخشى ألا ينامها ولا تناله (جزاء وفاقا) لما أخرج سعيد بن منصور وهناد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها ومن كذب بالحوض فلا نصيب له فيه نصيب) وأخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب فقال (أنه سيكون في هذه الأمة قوم يكذبون بالرجم وبالرجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا) أي احترقوا وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أنه قيل له إن قوما يكذبون بالشفاعة قال لا تجالسوا أولئك * وعن شبيب بن أبي فضالة المكي قال ذكروا عند عمران ابن حصين الشفاعة فقال رجل يا أبا نعيم إنكم لتحدثوننا أحاديث لم نجد لها أصلا في القرآن ففضب عمران وقال للرجل أقرأت القرآن قال نعم قال فهل وجدت صلاة المشاء أربعاً وصلاة المغرب ثلاثاً والغداة

ركعتين والظهر أربعاً والمصر أربعاً قال لا قال فممن أخذتم هذا
 السهم عنا أخذتموه وأخذنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وفي كل
 أربعين درهما درهم وفي كل كذا شاة وفي كل كذا بمير أو جدم في
 القرآن هذا قال لا قال ووجدتم في القرآن (وليطوفوا بالبيت
 العتيق) أوجدتم طوفوا سبعمائة واركعوا ركعتين خلف المقام أوجدتم
 هذا في القرآن ممن أخذتموه السهم أخذتموه عنا وأخذناه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال فإن الله تعالى قال في كتابه
 (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وأنا قد أخذنا عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء لم يكن لكم بها علم . وأخرج
 البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم بسند حسن عن علي بن أبي
 طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أشفع لامتي حتى ينادي
 ربي تبارك وتعالى أَرْضيت يا محمد فأقول إى رب رضيت) وأخرج
 الإمام أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيرت بين الشفاعة وبين أن
 يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفي أثرونها
 للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين الملوئين) وأخرج الإمام أحمد
 والبيهقي والطبراني في الأوسط عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اني اشفع يوم القيامة لأكثر مما

على وجه الارض من شجر ومدر) وأخرج أبو داود والترمذي
والحاكم والبيهقي ومحموده عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى) وأخرج
الطبراني وأبو نعيم عن أبي امامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال (نعم الرجل أنا لشرار أمتى) قيل كيف يا رسول الله
قال (أما شرار أمتى فيدخلهم الله الجنة بشفاعتى وأما خيارهم فيدخلهم
الجنة بأعمالهم) واعلم ان الرسل والانبياء والملائكة والصحابة والشهداء
والصديقين والاولياء والعلماء والمؤذنين على اختلاف مراتبهم
ومقاماتهم عند ربهم يشفعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(أنا اول شافع واول مشفع) وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وخطيبهم اذا انصتروا وقائدهم اذا وفدوا وشافعهم
اذا حبسوا ومبشرهم اذا أيسوا الواء المكرم ييدى ومفاتيح الجنة
يومئذ ييدى وانا اكرم ولد آدم يومئذ على ربي ولا نفر يطوف
على الف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون) وأخرج بن ماجه والبيهقي
عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
(يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) وأخرجه
البزار وفي آخره ثم المؤذنون . وأخرج الطبراني فى الكبير والبيهقي

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برحمة الله
وشفاعة الشافعين) واخرج الطبراني في الاوسط عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يشفع الله آدم
يوم القيامة من جميع ذريته في مائة الف الف وعشرة آلاف
الف) واخرج الديلمي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما صرفوعا
(يقال للعالم اشفع في تلامذتك ولو بلغ عددهم نجوم السماء) واخرج
ابو داود وابن حبان عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول (الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته) واخرج
الترمذي والحاكم وصحاحه والبيهقي عن عبد الله بن ابي الجداء قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ليدخلن الجنة بشفاعة
رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي)
قال الفريابي يقال انه عثمان بن عفان رضي الله عنه . واخرج الترمذي
وحسنه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ان من امتي لرجالا يشفع الرجل منهم في
الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للقبيلة
فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للرجل وأهل بيته
فيدخلون الجنة بشفاعته) والفئام ككتاب الجماعة الكثيرة والحاصل

ان للناس شفاعات بقدر اعمالهم وعلم مراتبهم . والاسلام يشفع
لاهلته . والقرآن يشفع لاهله والحجر الاسود يشفع لمستلمه .
وكذا الصدقات وسائر أنواع الطاعات تجسم يوم القيامة وتشفع
لصاحبها . واعلم أن للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات (الاولى)
الشفاعة العظمى التي يشفع فيها لاهل الموقف حتى يقضى بينهم لما
روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه
أنه صلى الله عليه وسلم قال (أنا سيد الناس يوم القيامة وهل
تدرون مم ذاك بجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد
يُسْمَعُهُم الداعى وَيَنْفَذُهُم البصر وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من
الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يتحملون فيقول الناس ألا ترون إلى
ما أنتم فيه إلى ما قد بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم
فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت
أبو البشر خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة
فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن
فيه وما بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبلة مثله
ولا ينصب بعده مثله وأنه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى
اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيحيلهم على ابراهيم وابراهيم على
موسى وموسى على عيسى وعيسى يقول اذهبوا إلى غيرى اذهبوا

الى محمد فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه فأنا نطلق فأنتى تحت العرش فأقع ساجدا للربى ثم يفتح
الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتححه على أحد قبلى
ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى
فأقول أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسى بيده إن ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى)
وهذه الشفاعة العامة التى خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من
بين سائر الانبياء (الثانية) الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب
قال القاضى عياض والنووى وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم روى
البخارى ومسلم من طريق عن النبي صلى الله عليه وسلم (يدخل
من أمتى الجنة سبعون ألفا بغير حساب فقال رجل يا رسول الله
ادع الله أن يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم) والرجل عكاشة
(الثالثة) الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله
عليه وسلم قال (خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتى
الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكثر ترونها للمؤمنين المتقين

لا ولا لكنها للمذنبين الخاطئين الملوئين (رواه ابن ماجه (الرابعة)
الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين اخرج البخارى عن مهران
ابن حصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يخرج
قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ويدخلون الجنة ويسمونه
الجنةيين) واخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله يخرج قوما
من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة) (الخامسة) الشفاعة في زيادة
الدرجات فى الجنة لاهلها وهى ثابتة باجماع المسلمين حتى قال بها المعتزلة
ولم ينكرها احد منهم لان النبي صلى الله عليه وسلم يكون فى الجنة
بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى احد شئ الا بواسطته
صلى الله عليه وسلم . عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (انا أول الناس يشفع فى الجنة) رواه مسلم اى فى شأن الجنة
ونعيمها وما يتعلق بها ومنه رفع الدرجات

﴿ خاتمة ﴾

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوبة . فليكثر
المؤمن فى غالب أوقاته منها وليبواظب عليها ولا يغفل عنها خصوصاً
يوم الجمعة فى كل اسبوع فقد ورد الامر به عن أنس فى حديثه
المرفوع . ومن العلماء من أوجبها فى الصلاة . ومنهم من استحبها

فيها على ما رآه . ومن سأل الله شيئاً فليبدأ بحمده والثناء عليه ثم يصلي على من تحرك الساكن ونطق الصامت بين يديه . فهو أجدر بنجح المقال . وأخرى بالاجابة للسؤال . والدعاء بين الصلاتين عليه لا يرد ولا يطرد عن باب القبول ولا يصد . وما من دعاء الا وهو دون السماء محبوب . فاذا اقترن بالصلاة عليه صعد وسمد بالمطلوب . ومواطن الصلاة عليه عند ذكره . وحين سماع اسمه وحديثه النامي درجته . وفي الاواخر من الكتب بعد الاوائل . وكذا الاذان ودخول المسجد وفي الرسائل . فرغم انف امرىء لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده وحسب المصلي عليه ان الملائكة تستغفر له وتشكر قصده ومن صلى عليه صلاة صلى الله عليه عشر صلوات . وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات . وكتب له عشر حسنات . وصلت عليه الملائكة الكرام . ومن سلم عليه حياه السلام بالسلام . ومن أكثر من الصلاة عليه كفى وغفر ذنبه . ويحيى يوم الآزفة وقد فر عنه كربه . ومن صلى عليه في كتاب فاز بمجزيل الثواب . ولم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمه في ذلك الكتاب . ومن سلم عليه عشرآ فكانما اعتق رقبة . والصلاة عليه تمحو ما اسلفه المصلي من الذنوب واكتسبه . والمكثر من الصلاة عليه أولى الناس به يوم القيامة . وما من احد يسلم عليه الا رد الله روحه حتى يرد سلامه . ومن صلى

عليه عند قبره الكريم سمعه . والسلام عليه يؤتى به في كل جمعة .
ولله ملائكة سياحون تبلغه السلام عن أمته واليوم الازهر وليته
الزهراء يؤديان اليه صلاة اهل ملته . فاكثر من الصلاة عليه
فانها عليك مفروضة . وصل عليه حيثما كنت فان صلاتك عليه
معروضة والبخيل من ذكر عنده فلم يصل عليه صلى الله عليه .
وانزله المنزل المقرب لديه . اللهم آت الوسيلة والفضيلة وألله الدرجة
العالية الجليلة . وابعثه المقام المحمود . وانجز في القيامة له الموعد .
واكرم مشواه ونزله . وحقق من فضلك العظيم أمله وتقبل شفاعته
الكبرى . وبلغه بنظرك اليه غاية البشرى وفجر له عيون عنايتك
تفجيراً . واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً اللهم صلى على سيدنا
محمد المختار . وعلى اهل بيته الاطهار وعلى آله واولاده واصحابه . وعلى
ازواجه وخاصته واحبابه وعلى الانصار والاعوان . وعلى التابعين
لهم باحسان . صلاة مقرونة بالتسليم والتفضيل . مشتملة على
التكريم والتشريف والتعظيم والتبجيل آمين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

﴿ تمة ﴾

قد ختم شيخنا قدس سره كتابه هذا بكلمات نفيسة بفضل
الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قد جاءت في

الاحاديث الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام ولقطة العلم في هذا الزمان لا سيما بالسنة السنية قد رأينا أن تنعم هذه الخاتمة بذكر هذه الاحاديث معزوة الى مخرجيها أو المشاهير منهم مع نبذة يسيرة من اسرار مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليكون المصلي على نبيه على بصيرة غير مقلد وليستكثر منها ما استطاع وهو منشرح الصدر مطمئن القلب ولا حول ولا قوة الا بالله

اعلم أن معنى قولك اللهم صل على سيدنا محمد يا الله انزل عليه من لدنك رحمة لا تئثقه بمقامه وأن المقصود الاعظم من مشروعيته هو تمام شكر الله المطلوب مناله عز وجل فانه لم يقم بشكر الله من لم يشكر من أجرى النعمة على يديه الا تراه سبحانه قد قال (أن اشكر لى ولو ايك) فلما كانا سببا فى الوجود الجسمانى تأكد حقهما كل التأكد فوجب شكرهما اتماما لشكر المنعم الحقيقى فما ظنك بمن كان سببا فى الوجود الحقيقى الروحانى بالخروج من الظلمات الى النور وهو صفوة جميع الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وانما كانت دعاء مناله لتستشعر نفس المصلى بأنها عاجزة عن القيام بما يجب لهذا الرسول الكريم وأنه لا طاقة لها على مكافأته فتعلمن الالتجاء الى الله أن يتولى ذلك عنها فكأن المصلى يقول بلسانه حال صلاته أتمم شكرى لك بشكر أفضل من اجرى لنا النعم الباطنة والظاهرة

على يديه وأعلن كمال ضعفى عن القيام بما يلزم له فنب أنت عنى
بأنزالك من الرحمة ما يليق بمقامه الذى أنت به أعلم وإنما تأكد
الاكثار منها لكثرة ما فى أعناقنا من المن التى قلنا الله بها على
يديه فى الدنيا والآخرة كيف لا وبركة نوره هدى القلوب الى
الايان وتوابعه واستقرت فيها انواره فاستحقت بفضل الله تعالى
الخلود فى دار النعيم والنظر الى وجه الله الكريم ومن أجل أسرار
مشروعيتها أيضا تقوية الرابطة الروحانية بين هذا الروح الاعظم
روح الأرواح وبين أرواح المؤمنين لتنبعث لهذه الرابطة الانوار
والبركات من ذلك الجنب الاعلى الى هذه النفوس الارضية البعيدة
عن تلك الحضرات العلية فان هذه الرابطة فى العالم الروحانى بمنزلة
الانابيب التى تجرى فيها المياه من المنبع الى المصب أو الاسلاك
الكهربائية فى العالم الجسمانى فيكون توجه المصلى الى روحه صلى
الله عليه وسلم وتذكره له وقت صلاته عليه بمنزلة وصل المصب بالمنبع
فما هو الا أن يفيض البر والخير من هناك عليه حسا ومعنى لان الله
تبارك وتعالى قد جبل رسوله على أن يكون فياضا للجود فى الدنيا
والآخرة خصوصا للمعرض للنفحات الالهية وقد أشار الى ذلك
شيخ مشايخنا العلامة العارف احمد بن عبد الرحيم الدهلوى
فى كتابه (الحجة) حيث قال أن النفوس البشرية لا بد لها من

التعرض لنفحات الله ولا شيء في التعرض لها كالتوجه الى أنوار
التدليات والى شعائر الله في أرضه والتكفف لديها والامعان فيها
والوقوف عليها لا سيما أرواح المقربين الذين هم أفاضل الملائكة الاعلى
ووسائل جود الله على أهل الارض بالوجه الذى سبق ذكره
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعظيم وطلب الخير من الله تعالى
في حقه آلة صالحة للتوجه اليه مع ما فيه من سد مدخل التحريف
حيث لم يذكره الا بطلب الرحمة له من الله تعالى اه وهو كلام في
غاية الجودة يدركه من ارتقى عن العامية وأحسن بانوار الاعمال
وأوتى حظا من العلم بنواميس الروحانيات . ولهذه الاسرار
وأشباهها حضرت الاحاديث الكثيرة النبوية عليها

روى مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من
صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً) وروى احمد
والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى
خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه قال فجئت انظر
فرفع رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له قال فقال
(إن جبريل قال لي الا يسرُّك أن الله عز وجل يقول من صلى
عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله

شكراً) وروى النسائي عنه صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ صَلَّى عَلَى مَنْ أُمِّي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ درجاتٍ وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ) وروى احمد وابن حبان في صحيحه نحوه ورواه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة وزاد (وكانت له عدل عشر وقاب) وروى احمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه فقالوا يا رسول الله أنا نرى السرور في وجهك فقال (إنه أتاني الملك فقال يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول أنه لا يُصَلِّي عليك أحدٌ من أمتك إلا صليت عليه عشرًا ولا يُسَلِّمُ عليك أحدٌ من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا قال بلى) ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو هذه . وروى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال (يا محمد أن الله عز وجل وكل ملكاً من لدن خلقك إلى أن يمشك لا يصلي عليك أحدٌ من أمتك إلا قال وأنت صلى الله عليك) وروى أيضاً بإسناد حسن عنه صلى الله عليه وسلم قال (حيثما كنتم فصلوا على فإن صلاتكم تبلغني) وروى أيضاً بإسناد لا بأس به عنه صلى الله عليه وسلم (مَنْ صَلَّى عَلَى بَلْغَتِي صَلَاتَهُ وَصَلَتْ عَلَيْهِ

وَكُتِبَ لَهُ سِوَى ذَلِكَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ (وروى أحمد وأبو داود عنه عليه الصلاة والسلام قال (مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَى الْآرَدَةِ اللَّهُ إِلَى رُوحِي حَتَّى أَرُدَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ) والمراد برد روحه إليه بلوغ ذلك له وتمكينه من الرد على المسلم عليه ولفظ الله إياه عما هو فيه من شأنه الأعلى إلى هذا المسلم وإنما عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة تنزيلاً إلى فهم المخاطبين فصلّى الله عليه من نبي كريم بالمؤمنين دعوف رحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه . وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّيُّ عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَى فَلْيُقَلِّ عَبْدُهُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثِرْ) رواه أحمد وغيره وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله انى اكثر الصلاة فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال قلت الثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قال اجعل لك صلاتى كلها قال اذن تكفى همك ويفقر لك ذنبك) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح والحاكم وصححه وأحمد وفى

رواية له أن رجلاً قال يا رسول الله أرايت إن جعلت صلاتي كلها عليك قال (إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمُّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ) الخ وإسناد هذه جيد . وقول أبي رضى الله عنه انى أكثر الصلاة معناه أكثر الدعاء فكم اجعل لك من دعائى صلاة عليك وقال صلى الله عليه وسلم (أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَإِنْ أَحَدًا أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عَرِضْتُ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا) وفى بعض الروايات حين بدل حتى قال أبو الدرداء قلت وبعد الموت قال (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ) عليهم السلام رواه ابن ماجه بإسناد جيد . وقال صلى الله عليه وسلم (أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَى صَلَاةٍ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنَزِلَةً) رواه البيهقي بإسناد حسن اذا صح سماع مكحول من أبي أمانة . ويؤخذ من هذا الحديث والذي قبله أن عرض صلاة المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكرر ففرضه حين يفرغ منها فى أى يوم كان وعرضه أسبوعية تكون فى يوم الجمعة ليعلم بذلك مجموع ما فعله فى الأسبوع كله ومن ذلك يظهر وجه تأكد الاكثار من الصلاة والسلام عليه

في هذا اليوم وهو أن يتدارك ما فاتته من التقصير فيفوز بمزيد القرب
من هذا الحبيب البشير النذير وقال صلى الله عليه وسلم (من أفضل
أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه
الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة
على) فسألوه مثل سؤال أبي الدرداء فاجابهم بمثل ما أجابه به في
الحديث قبل هذا رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في
صحيحه والحاكم وصححه وعن علي كرم الله وجهه قال (كل دعاء
محبوب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم) رواه الطبراني في
الوسط ورواه ثقات . وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال
(إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى
يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم) وهذا صريح في أنه عليه الصلاة
والسلام الواسطة العظمى في وصول الخير إلى المؤمنين حتى أن دعاءهم
لا ينفي عنهم شيئاً حتى يصلوا عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وصح عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صعد المنبر
فقال (آمين آمين آمين) فقبل يا رسول الله رأيتك صنعت شيئاً
ما كنت تصنعه فقال (إن جبريل عليه السلام أتاني فقال من
أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين
فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أباهما فلم يبرهما مات فدخل

النَّارَ فَأُبْعِدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ وَمَنْ ذُو كِرْتٍ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأُبْعِدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ

رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظه والحاكم وقال صحيح الاسناد والبخاري والطبراني بالفاظ متقاربة ومن ثم أوجب بعض أهل العلم الصلاة عليه كلما ذكر صلى الله عليه وسلم وحمل الجمهور الوعيد على من ترك الصلاة عليه تهاونا بحقه صلى الله عليه وسلم ولا شك في أنه آثم أو كافر أما من ترك ذلك بمحض الغفلة فقد فاته خير كثير. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البخيلُ مَنْ ذُو كِرْتٍ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه النسائي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَاتِي عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا) الحديث رواه مسلم وغيره وتكون الإجابة كما في حديث مسلم وفيه أنه يقول في الحيملتين الحوقلة وإن من أجاب على هذا النحو دخل الجنة يعني دخولا من غير سابقة هو أن نسأل الله أن يبلغنا ذلك وأشباهنا ووالدينا وأخواننا في الله أنه الجواد الكريم المنان وصلى الله وسلم وبارك على أفضل خلقه سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أفضل وأكثر وأزكى ماصلى على أحد من خلقه وسلم وبارك الله الحمد لله رب العالمين

(تكملة)

يقول الفقير الى الله تعالى نجل المؤلف قدس سره نجم الدين قد امتازت هذه الطبعة من سابقاتها بمزيد العناية والتحرير لهذا المؤلف النفيس كل ما فيه من المشكلات والجواب عما عساه أن يرد على بعض الأحاديث الشريفة من الاعتراضات وحذف ما أشد ضعفه وأبداه بما يصح الاحتجاج به من الأحاديث الشريفة وغير ذلك كبيان معنى كون النيل وغيره من الجنة بما يتفق مع ما يشاهده الناس من أن منابها في الأرض وبيان ما يسمى عالم المثال عند القوم وذلك باملاء خليفة شيخنا العارف بالله تعالى رافع لواء الشريعة وناصر أعلام الحقيقة غرة الدهر وجه هذا العصر المحدث الحافظ العقيدة الاستاذ الفاضل الشيخ سلامة العزاي أحد أكارع علماء الأزهر فضلا عن جودة الورق وحسن الطبع وضبط الأحاديث الشريفة بالشكل رغبة في التيسير على قرائه وبالله التوفيق

فهرس

صفحة	
٢	خطبة الكتاب وفيها بيان سبب التأليف
٣	مقدمة في وجوب محبة صلى الله عليه وسلم واتباع سنته
٥	فصل في فضل رجب
٩	مبحث في بيان معنى رفع الزمان والأعراض الى الله تعالى وبيان عالم المثال المذكور كثيرا في كتب الصوفية
١١	مبحث في بيان معنى قوله عليه الصلاة والسلام أن الزمان قد ائتدار الحديث
١٣	مبحث في حكمة تحريم الأشهر الحرم فصل في صوم رجب
١٥	مبحث في بيان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل ومآقاله النووي في ذلك وبيان أن كثرة الثواب لا تدل على الضعف فضلا عن الوضع
١٧	ذكر جملة من الأحاديث الصحاح التي فيها الثواب الجزيل على العمل القليل والجواب عما ظاهره التعارض من تلك الأحاديث
٢٠	ذكر حديث ثابت فيه البشارة بأن الخطوة الواحدة الى المسجد بصيام سنة وقيامها بشروط مخصوصة مع شرح هذا الحديث الشريف وبيان

- أحوال أهل العلم في التبكير يوم الجمعة
- ٢١ ذكر أحاديث صحاح في فضل الصيام وفيه أصرح دليل على فضل الصوم في رجب ويلى ذلك مواعظ نفيسة
- ٣٠ فصل في قصة الاسراء والمعراج على ما أشارت اليه صحاح الأحاديث مع توضيح العبارة وتقريرها للأفهام
- ٣٢ بيان بعض ما انكشف له صلى الله عليه وسلم في معراؤه وأنه منقسم إلى قسمين وفيه الأجوبة عن كثير من الأشكالات
- ٣٨ ذكر معراجه صلى الله عليه وسلم إلى السموات وما بعدها
- ٤٤ مبحث معنى كون النمل من الجنة مع أبا زاه بنبع من الأرض
- ٥١ فصل في بعض ما رآه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج من الفضائل
- ٥٣ مقاوله بالسان الحال بدعوة جدابين جبريل وميكائيل والعرش وسيد المرسلين
- ٥٦ فصل في تفسير آية الاسراء وفيه مقدمة بدعوة تزيل عن مطالعها استبعادها
- ٧٥ فصل في اثبات رؤيته صلى الله عليه وسلم للذات العلية
- ٧٨ مبحث الجواب عن انكار السيدة عائشة رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه
- ٧٩ فصل في رؤيته العباد لله تعالى
- ٨٥ فصل في الرؤية القلبية والمنامية للذات العلية والحضرة النبوية
- ٩٤ فصل في الشفاعة
- ٩٦ مبحث في أن انكار الحديث لأنه ليس في القرآن ضلال والجواب عن هذه الشبهة من بعض أجلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غاية الأيجاز والوضوح
- ١٠٢ خاتمة في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٤ تسعة خليفة المؤلف رضى الله عنهما في تخريج ما أشارت اليه الخاتمة من الأحاديث ونفائس أخرى لا غنى لطالب العلم عنها
- (تم الفهرست)